الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم: التاريخ

التخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم تسجيل ط1: 181835079241

رقم تسجيل ط2: 181835075029

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي

بعنوان

إصلاح التعليم عند الشيخين محمد عبده وعبد الحميد بن باديس "دراسة مقارنة"

إعداد الطالبتين:

– بن لعقاب زهية

– بورحلة حنان

تحت إشراف الدكتورة:

– أ. د. صالحي منى

اللقب والاسم	الرتبة العلمية	الصفة
د. بن سديرة إلياس	أستاذ محاضر أ	رئيسا
أ. د. صالحي منى	أستاذ التعليم العالي	مشرفة ومقررة
أ. د. قاصري محمد السعيد	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1443–1444هـ/ 2022–2023م

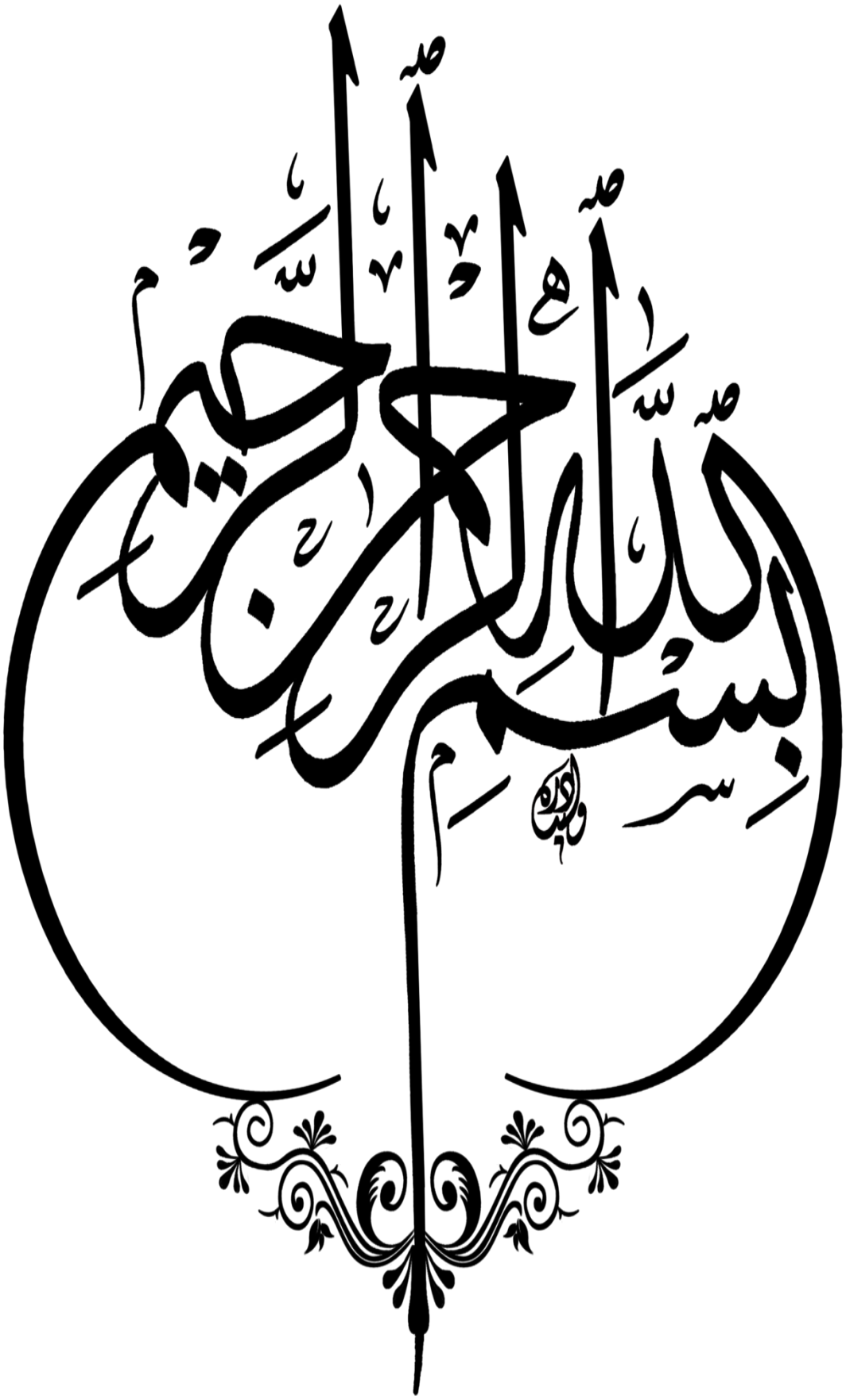
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد الله والشكر على فضله أن من علينا ووفقنا لإنهاء هذه الدراسة ونخص بالذكر أستاذتنا المحترمة صالحي منى أولا لقبولها الإشراف على هذه الدراسة وثانيا على توجيهاتها لنا وصبرها علينا طوال فترة الإشراف

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة هذا العمل وتقيمه

وإلى كل أساتذة قسم التاريخ كل باسمه الذين رافقونا خلال مسارنا الدراسي، كما نتقدم بفائق الشكر

الى مكتبة الحسين الذين ساهموا في إنجاز هذا العمل والى كل

الزملاء الذين ساندونا ولو بكلمة طيبة.

إهداء

الحمد الله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى

أهدي ثمرة عملي إلى أبي الغالي إلى سندي القوي الذي دعمني ماديا ومعنويا

إلى نبع الحنان والعطف إلى نور عيوني والتي كانت تحفزني وتدفعني دوما لإكمال مشواري الدراسي رغم العقبات

إلى أخي العزيز إلى خالي الغالي إلى كل العائلة الكريمة التي ساندتني ولاتزال

إلى الطلبة قسم التاريخ دفعة 2023 بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة

والى كل أساتذتي الكرام الذين لم يبخلوا علي بوفرة علمهم إلى كل من لهم أثر على حياتي

والى كل أحبتي

بورحلة حنان

إهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى الذي دعمني في مشواري الدراسي وكان وراء كل خطوة خطوتها في طريق العلم والمعرفة أبي الغالي رعاه الله

والى من جعلت الجنة تحت أقدامها أمي قرة عيني وأعز ما أملك ... والتي أحاطتني بحنانها وحرصت على تعليمي بصبرها وتضحيتها.

إلى الأخوة والأخوات كل باسمه والى كل الأشخاص الذين احمل لهم المحبة والتقدير إلى كل الأحبة والأقارب

بن لعقاب زهية

مقدمة

مقدمة:

الإصلاح هو نقيض الفساد، وإصلاح الشيء بعد فساده وهو إزالة الخلل بإرجاع الشيء على حاله، والإصلاح سنة من سنن الله تعالى في الكون، فإذا تأمل الإنسان في الطبيعة التي خلقها الله تعالى في الكون، لرأى المعنى الدال على الإصلاح قال تعالى: **﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ سورة البقرة، الآية 11**، والمصلح هو الذي يقوم بالإصلاح دون منفعة شخصية خاصة به وفي هذا يشبه الأنبياء عليهم السلام، والإصلاح هو التقويم والتحسين والتغيير، والهدف الأساسي منه هو التطوير والتجديد، ومن بين أهم الجوانب التي تحتاج إلى الإصلاح هو جانب التعليم والغاية منه، هو إحداث تغيير إيجابي وتطور في نتائج المعلمين والمتعلمين وتحقيق تطور ملموس في مستوى الأداء المدرسي، ونوعية النتائج التربوية، وبذلك تصبح الجهود في مستوى الأهداف ويرتفع الوعي بأهمية العلم، فنجد أن الحركة الإصلاحية الواسعة التي ظهرت في البلاد العربية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين قد شملت مصر والجزائر وذلك بظهور أهم أقطاب الإصلاح، من أبرزهم محمد عبده في مصر وعبد الحميد بن باديس في الجزائر، ومن هنا نطرح الإشكالية التالية:

- ما مدى نجاح المشروع الإصلاحي التعليمي عند الشيخين المصلحين؟
- ما هي جوانب التشابه والاختلاف بينهما؟
- ما هي أهم العراقيل التي واجهتهما؟

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في تبيان العمل الإصلاحي التعليمي لكل من محمد عبده وعبد الحميد بن باديس، والأهداف التي يسعى كل منهما إلى تحقيقها على أرض الواقع لإحداث تغيير نحو التقدم والازدهار مصري وجزائري بصفة خاصة والعالم الإسلامي بصفة عامة.

المنهج المتبع:

إن طبيعة الموضوع المعالج فرضت علينا أن نستخدم منهجين في هذا البحث:

- **المنهج التاريخي:** وذلك في تتبع وتسلسل الأحداث التاريخية حسب الإطار الزماني.
- **المنهج المقارن:** وتجلى ذلك في المقارنة بين الشيخين ومشروعهما الإصلاحي وهو موضوع دراستنا.

الخطة:

أما الخطة المعتمدة في هذه الدراسة فهي على النحو التالي:

قمنا بتقسيم الدراسة إلى مدخل تمهيدي وفصلين، فالمدخل التمهيدي كان بعنوان أوضاع التعليم في مصر والجزائر نهاية القرن التاسع عشر بداية القرن العشرين.

أما الفصل الأول فكان بعنوان ضرورة إصلاح التعليم عند محمد عبده وعبد الحميد بن باديس، واندرج منه ثلاثة مباحث أولهما التعريف بالشيخين محمد عبده وعبد الحميد بن باديس، ثم ضرورة إصلاح التعليم عند محمد عبده، وضرورة إصلاح التعليم عند عبد الحميد بن بادين.

أما الفصل الثاني فهو بعنوان تطبيق إصلاح التعليم ونتائجه، جاء تحته ثلاث مباحث، أولها تطبيق إصلاح التعليم عند محمد عبده والثاني تطبيق إصلاح التعليم عند ابن باديس والثالث معيقات ونتائج إصلاح التعليم.

الدراسات السابقة:

ومن بين الدراسات السابقة لهذا الموضوع نجد كتاب عبد الكريم بوصفصاف بعنوان الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد بن باديس الذي تناول دراسة للشخصيتين في جميع الجوانب، منها جانب إصلاح التعليم إذ ذكره كجزئية ضمن المجالات الإصلاحية الأخرى، ونحن في هذا العمل سنقوم بتخصيص التعليم وإبراز مجهودات الشيخين في إصلاح هذا المجال.

وأيضا نجد كتاب محمد طهاري بعنوان مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، بحيث أبرز الكاتب أوجه التشابه والاختلاف بين الشخصيتين لكنه جعل التعليم جزء من الدراسة فقط.

المصادر والمراجع:

من أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها وساعدتنا في إنجاز هذا العمل في التعرف على مختلف جوانب إصلاح التعليم عند محمد عبده وعبد الحميد بن باديس، وقد حرصنا على أن تكون متنوعة ومفيدة في نفس الوقت نذكرها كالتالي:

1/ المصادر:

- الأعمال الكاملة تحقيق محمد عمارة، ج1، ج3، الذي أفادنا كثيرا في تحديد أهم الإصلاحات التي قام بها محمد عبده، كما استخدمنا مذكرات الإمام محمد عبده، تحقيق الطاهر الطناحي، التي أفادنا في التعريف بالشخصية، وأيضا آثار ابن باديس بجزئيه 4 و5 ووظفناهما في حديثنا عن مجالات إصلاح التعليم في الجزائر، اما الجزء السادس من هذه الآثار فاستعملناه في النتائج والمعيقات التي واجهت عبد الحميد بن باديس خلال مسيرته في إصلاح التعليم.

2/ المراجع:

كما اعتمدنا على قائمة من المراجع نذكر أهمها:

- الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية، لعبد الرحمن محمد بدوي، الذي ساعدنا كثيرا في تحديد موقف محمد عبده من تعليم المرأة.
- الأستاذ الإمام "محمد عبده" لعبد المنعم حمادة، اعتمدناه في الكثير من الجزئيات.
- باعزيز بن عمر من ذكرياتي عن الإمامين الرئيسين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، وأخذنا منه معلومات بخصوص منهج عبد الحميد بن باديس في إصلاح التعليم.

مدخل

أوضاع التعليم في مصر والجزائر نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين

يتشكل العالم العربي من وحدة جغرافية مترابطة ومتجانسة، ووحدة تاريخية ذات ماضي عتيق، وحضارة إسلامية عريقة لها سماتها الخاصة ولها العديد من الخصائص المميزة عن غيرها من الحضارات الأخرى، كما أنها تربطها لغة واحدة وهي لغة القرآن الكريم.

فقامت هذه الحضارة على العلم والتعليم ونشر الثقافة الإسلامية، فنجدها ظلت تعتمد على التعليم الديني، الذي يسير على الأساليب التقليدية حتى نهاية القرن التاسع عشر تحت الاستعمار الأوروبي (الإنجليزي والفرنسي) الجائر، الذي حاول بكل الطرق هدم الثقافة الإسلامية ونشر ثقافته في الدول العربية الضعيفة[1]. وبما أننا سندرس في بحثنا شخصيتين بارزتين في الإصلاح هما محمد عبده وعبد الحميد بن باديس قررنا أن نختار مصر والجزائر لمعرفة أوضاع التعليم فيهما خلال نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

[1]– شبل بدران، **نظام التعليم في الوطن العربي**، ط1، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، 2004، ص –ص11–12.

أولا: التعليم في مصر

كان التعليم السائد في العالم العربي التعليم الديني وطريقته تقليدية، لكن مع الحملة الفرنسية على مصر تأثرت مناهج التعليم، وبدأ الاهتمام بالطب البشري والطب البيطري والصيدلة وغيرها، وهي المدارس العالية، وأسست المدارس الابتدائية وبدأ التحضير لاستقبال تلاميذ للالتحاق بتلك المدارس، فأرسل محمد علي والتي امتدت فترة حكمه من 1805م إلى 1848م البعثات الطلابية العلمية للدراسة في إيطاليا وفرنسا وإنجلترا لتعليمهم هناك، وليطلعوا على الثقافة الغربية، واعتمد محمد علي على أساتذة أجانب للتدريس في المدارس العالية التي أنشأها، ثم استبدلهم بالطلاب المبعوثين بعد عودتهم للقيام بالتدريس في تلك المدارس، وأنشأت كذلك مدرسة الألسن التي كان يديرها رفاعة رافع الطهطاوي عام 1841م بعد عودته من البعثة إلى فرنسا وكان سبب إنشائها هو الاهتمام بالترجمة التي ظهرت في ذلك الوقت[1].

لقد قضى عباس باشا (1948م- 1854م) على منجزات جده محمد علي في التعليم وألغاها بدلا من إصلاحها وألغى معظم المدارس العليا والثانوية والابتدائية، وترك القليل منها فقط، فكانت مرحلة ركود فكري عكس عصر جده محمد علي ووالده إبراهيم القصير ظهرت فكرة التعليم الشعبي بحيث تتكفل الدولة بمدارسها وتنفق عليه من أموال العامة، ورغم السعي لتحقيق الفكرة إلا أنها جاءت متأخرة بالنسبة لحياة إبراهيم لكن للأسف همشت الفكرة في عهد عباس وانهار النظام التعليمي الحكومي أيضا، ونفى عباس طائفة من كبار علماء مصر في ذلك العصر إلى السودان وبذلك قضى على الحكم والتعليم[2].

---

[1]- عبد الله عبد الرازق إبراهيم وشوقي الجمل: **تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر**، دار الثقافة، القاهرة، مصر 1997، ص.ص150، 151.

[2]- أحمد عزة عبد الكريم: **تاريخ التعليم في مصر [من نهاية حكم محمد علي إلى أوائل حكم توفيق 1848م-1882م)**، ج1، مطبعة النصر، مصر، 1945، ص، ص 5، 8.

امتاز عصر سعيد باشا الممتد من (1854م إلى 1863م)، بالجمود الفكري والغى ديوان المدارس "وزارة التربية والتعليم" وقضى على التعليم بغلق مدرسة المهند سخانة ببولاق في 1858م، وحولها لمدرسة حربية، وألغى أيضا مدرسة المغروزة، وأغلق أيضا مدرسة الطب وأعاد فتحها في 1856م[1].كانت جميع خططه ضعيفة، فلم يتبع خطة ووالده المعروفة "بالمحمدية العلوية"، ولم يحاول إكمالها ففتح المجال الواسع للحضارة الأوروبية وسمح للأجانب الصالح منهم والفاسد بأن يجعلوا من مصر ميدانا لنشاطاتهم، فتدخلوا في كل المؤسسات والمجالات منها المدارس، فمن هذه النشاطات ما يجب الحرص وأخذ الحيطة منها ضمانا للمستقبل، وكان هدف سعيد من ذلك هو زيادة الاتصال بالحضارة الأوروبية، فلم تكن له خطط ناجحة في التعليم، فاتصفت خططه بالقصور في الفكر ونقص في العمل وخلل في التوجيه وخضوع بشتى الأهواء[2].

توسعت المدارس الثانوية في عصر إسماعيل سنة 1868م، وأقيمت مدرسة في القاهرة وهي المدرسة العباسية في الإسكندرية، أيضا مدرسة رأس التين، وزاد الالتحاق بالمدارس الأجنبية من سنة 1875م إلى 1887م، وقبل الالتحاق بالمدارس المصرية لأن التعليم الجيد في اللغات الأجنبية والرياضيات والجغرافيا والتاريخ وهو ما امتازت به المدارس الأجنبية في برامجها وتميزت هذه الفترة بإنشاء دار العلوم[3].

شكل توفيق (1879م- 1892م) لجنة حكومية لإصلاح المنهج الدراسي في مدارس الحكومة، وسعى إلى رفع ميزانية التعليم في المدارس بصفة توفيق وكيلا حرا للسلطان، لكن الاحتلال البريطاني حال دون تحقيق ذلك بل خفض الميزانية الخاصة بالتعليم، وتجدر

[1]- أحمد عزة عبد الكريم، **المرجع السابق**، ص. ص 170، 172.

[2]- **المرجع نفسه**، ص-ص 171-172.

[3]- جاك كرابس جونيور: **كتابة التاريخ في مصر القرن التاسع عشر دراسة في التحول الوطني**، تر: عبد الوهاب بكر، دار الكتب، مصر، 1993م، ص. ص 132، 133

الإشارة بأن توفيق أنشأ فصولا تكميلية تركز على تعليم الزراعة والتجارة ودعا طلاب المدارس الابتدائية بالالتحاق بها إذا لم يكونوا ينوون إكمال دراستهم في الثانوية[1].

لقد كان التعليم في مصر في القرن 19م يمر بفترات بحسب الحكام في كل فترة من الزمان فلم يعرف ذلك التقدم الملحوظ، وكان المثقفون يحاربون الجهل ويسعون لانتشار التعليم وتعميمه، وتحفيز الناس على النهوض والمشاركة في إنشاء الجمعيات والمؤسسات العلمية لتحقيق الازدهار العلمي في المجتمع المصري دون الاعتماد على الحكومة[2]. وفي هذه الفترة عاش الإمام المصلح محمد عبده (1849م-1905م) في مصر فتميزت فترته بانتشار التعليم في المدارس والمعاهد وظهور العلماء والأدباء الذين تخرجوا من المدارس والبعثات العلمية ومن الأزهر، وكذا انتشار التعليم في المدارس العامة، وقد زار جمال الدين الأفغاني مصر في سنة1871م، وساهم بالنهوض بالحياة العلمية وأنشأ الجمعيات العامة[3].

ثانيا: التعليم في الجزائر

لقد كانت الثقافة العربية الإسلامية منتشرة في الجزائر، فساهم في نشرها عدة مؤسسات وهي المدارس والمساجد والزوايا والكتاتيب القرآنية، فكانت الزوايا تتكلف بنفقات المأوى والمأكل، فلعب دورا كبيرا في نشر هذه الثقافة فوضعت نوعا من التوازن بين المدن والأرياف[4].

وما إن احتلت فرنسا أراضيها حتى سعى الاستعمار بكل الطرق للقضاء على الشخصية الجزائرية، وقضى على المدارس والجوامع والزوايا، وكذلك الوثائق والكتب والمخطوطات، وحول المعاهد التربوية التعليمية إلى معاهد فرنسية، وأيضا استحوذت فرنسا

---

[1]- **المرجع نفسه**، ص. 134.

[2] - وائل إبراهيم الدسوقي: **التاريخ الثقافي لمصر الحديثة المؤسسات العلمية والثقافية في القرن التاسع عشر**، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر، 2012م، ص109.

[3]- عبد الكريم بوصفصاف: **الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا**، دار الهدى، الجزائر، 2005م، ص، ص 111. 112.

[4]- **المرجع نفسه**، ص127.

على المعاهد العلمية التي حولتها إلى دكاكين وثكنات، كما استولت على الأوقاف التابعة للمساجد وعملت على تحطيم اللغة العربية داخل الجزائر[1].

قام الاستعمار الفرنسي بتأسيس نظام تعليمي يتماشى وأهدافه الاستعمارية بغلق الكثير من المدارس العربية التي كان لها صيتها ومعروفة، وبدأ يعمل على ترسيخ المفاهيم الفرنسية التي ترسخ لبقاء فرنسا في الجزائر لعدة سنوات فكان لها دافع قوي لبناء منظومة تعليمية تخدم مصالحها[2].

كما أعلن الاستعمار الفرنسي حربا على العلماء المصلحين والسياسيين الذين كانوا بمثابة العائق في وجه مخططات الاستعمار، واستعانوا في ذلك بالمستشرقين الذين كانوا ينشرون الخرافات والأكاذيب عن العرب المسلمين لتشويه الإسلام، كما استعانوا بالمتشبعين بالثقافة الفرنسية من الجزائر الذين انبهروا بالحضارة الفرنسية ونسوا هويتهم ودعوا إلى الاندماج الكلي[3].

قاوم الثقافة الجزائرية بشتى الطرق والأساليب لأنه كان يعلم جيدا أنه لا بقاء له في الجزائر مع وجود هذه الثقافة الأهلية، وهو إذا قضى عليها يفسح له المجال لثقافته، وإذا قدمها لأبناء الجزائر فيقدمها إلا وهي مستوية بالدعاية والادعاء. ونتيجة لذلك انحط المستوى العلمي كثيرا حيث هاجر العلماء، وارتحلت عدة قبائل من أراضيها، واشتد الضيق ببعضها الآخر، حتى لم تعد تفكر في العلم والتعليم بل اقتصار تفكيرها على متطلبات الحياة اليومية فقط، فلم يبق من يحافظ على الحركة العلمية إلا المدرسون في بعض المساجد التي سلمت من الدمار وبعض الزوايا الموجودة في جهات الجنوب[4].

---

[1]– الزبير بن رحال: **الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية الفكرية**، دار الهدى، الجزائر، 2005م، ص– ص33– 34.

[2]– عدنان مهدي: **التعليم في الجزائر "أصول وتحديات** "المثقف للنشر والتوزيع، الجزائر، 2018م، ص.22.

[3]– عبد القادر فضيل ومحمد صالح رمضان: **إمام الجزائر –عبد الحميد بن باديس**، دار الأمة، الجزائر، 2010م، ص.15.

[4]– عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص، ص 129–130.

فالهدف الأساسي من السياسة التي كانت تقوم بها فرنسا هي إبعاد اللغة العربية والثقافة الجزائرية وإدخال الفرنسية مكانها، وهذا كله من أجل قطع الروابط الحضارية التي تشد الجزائريين ببعضهم وتربط الجزائر بالعالم الإسلامي[1].وعلى إثر ما حدث للجزائر من تدهور في الجانب التعليم، ظهر العلامة عبد الحميد بن باديس الذي يعتبر من أهم أقطاب الإصلاح في الجزائر بأسلوبه الخاص، وذلك من خلال إعداد مؤسسات تعليمية، فهو رجل دين ثائر غيور على الدين الإسلامي ولغته العربية، وسنقوم بالتعريف بهذه الشخصية المهمة كما أننا سندرس أهم أعماله الإصلاحية في الجانب التعليمي.

[1]– محمد بن شوش: **التعليم في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي، (1830–1870م)** رسالة ماجستير جامعة بن خدة، الجزائر، 2007/ 2008م، ص.51.

الفصل الأول

ضرورة إصلاح التعليم عند محمد عبده وعبد الحميد بن باديس

المبحث الأول: التعريف بالشخصيتين محمد عبده وعبد الحميد بن باديس

المبحث الثاني: واقع التعليم في مصر والجزائر ومجالات اصلاحه

المبحث الثالث: تعليم المرأة في نظر الشيخين

يعد التعليم الوسيلة الفعالة لمحاربة الاستعمار، فبإصلاح التعليم وتطويره وتحسين أوضاعه سواء في مصر أو في الجزائر، فهذا يعد إنجازا عظيما وسلاحا قويا ضد الاستعمار الذي يعمل جاهدا على نشر الجهل في البلدان التي يريد احتلالها، ليتمكن من طمس هويتها والتحكم فيها، فبالعلم تنار الأذهان وتوجه نحو الرقي والازدهار، وبالتالي تحفز على التقدم ومواجهة المستعمر، وهذا ما كانت متخوفة منه كل من بريطانيا في مصر وفرنسا في الجزائر، كما أن إصلاح التعليم ضروري لما له من تأثير ايجابي على أخلاق المتعلمين ودينهم وعروبتهم فيتمسكوا بها أكثر، كما أن لتعليم المرأة وتربيتها أهمية كبيرة في مواجهة الاستعمار، هذا ما سعى إلى إصلاحه كل من محمد عبده في مصر وعبد الحميد بن باديس في الجزائر.

- فكيف كانت حياة هذين المصلحين؟ وكيف كان واقع التربية والتعليم في بلديهما؟ وكيف ساهما في تربية وتعليم المرأة؟

المبحث الأول: التعريف بالشخصيتين محمد عبده وعبد الحميد بن باديس

عرف القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حركة إصلاحية واسعة في الوطن العربي، فظهرت عدة شخصيات إصلاحية منها من اهتم بالإصلاح السياسي وتجديد النظم القانونية والدستورية، ومنهم من اهتم بالإصلاح الديني، ويعد محمد عبده وعبد الحميد بن باديس أبرز شخصيتين اهتمتا بإصلاح التعليم، والعمل على تطبيق الأفكار الإصلاحية في هذا المجال، ومن الضروري معرفة العوامل التي جعلتهما يهتمان بإصلاح التعليم والمؤثرات في ذلك، ومن الضروري أيضا معرفة نشأتهما وحياتهما التي سنتناولها في هذا المبحث.

أولا: محمد عبده نشأته وحياته (1849م-1905م)

1-نسبه:

هو محمد بن عبده بن حسن خير الله التركماني من أسرة تنتمي إلى بيت التركمان، فهو إذن تركماني الأصل وهو يقول: "كنت أسمع المفرحين من أهل بلدتنا يلقبون بيتنا ببيت

تركمان، فسألت والدي عن ذلك فأخبرني أن نسبنا ينتمي إلى جد تركماني، جاء من بلاد تركمان في جماعة من أهله، وسكنوا في الخيام بمديرية البحيرة مدة من الزمن"[1].وأما بيت والده فيقال أنه ينحدر من سلالة عربية ويقول الإمام في ذلك: "أما بيتي والدي إنه عربي قرشي وإنه يتصل في النسب بعمر بن الخطاب رضي الله عنه ولكن ذلك كله روايات متوارثة لا يمكن إقامة الدليل عليها"[2].

ومن خلال هذا نلاحظ أن محمد عبده لم يحاول تفخيم نسبه لكنه ذكر ما سمعه من والده من غير تحريف أو زيادة فهو لم يأخذ بهذا الكلام أخذ الواثق المطمئن فهو اعتبرها روايات من الأهل والأقارب قد يكون لها طريق إلى الصحة وقد تكون كلام يخترعه الناس وذلك من خلال الزيادة أو النقصان[3].

2-مولده ونشأته:

ولد الشيخ محمد عبده سنة 1849م في قرية محلة نصر من أبوين مصريين متوسطين الحال تعلم القراءة والكتابة في منزل والديه دون أن يذهب إلى الكتاب، وبعد أن تجاوز العاشرة من عمره أتم حفظ القرآن.

-ثم ذهب إلى الجامع الأحمدي في طنطا ليتعلم تجويد القرآن وقواعد اللغة العربية[4].

-كما كان له إخوة كثيرون بعضهم أشقاء وبعضهم من أبيه، لكن توفي جميعهم في بداية حياته، ولم يبق على قيد الحياة غير الأستاذ محروس والسيدة فاطمة آنذاك، وهما من غير الأشقاء ولم يكن الإمام من الأثرياء ولا من أصحاب السيطرة والجهل، فهو كان من الناس العاديين، ذات الأخلاق الفاضلة[5].

---

[1]- حافظ محمد حيدر الجعبري: **الشيخ محمد عبده وآرائه في العقيدة الإسلامية**، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة، المملكة العربية السعودية، 1982م، ص.33.

[2]- عبد المنعم حمادة: **الأستاذ الإمام "محمد عبده"**، مطبعة الاستقامة، القاهرة، مصر، 1945، ص.9.

[3]- **المرجع نفسه**، ص.9.

[4]- عثمان أمين: **رائد الفكر العربي المصري للإمام محمد عبده**، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 1996م، ص.25.

[5]- عبد المنعم حمادة: **المرجع السابق**، ص18.

وكان والده محترما من أهل القرية رغم حاله المادية، فنشأ محمد عبده عنده الاعتقاد بأن الكرامة وعلو المنزلة لا يجب أن يتعلقا بالثورة وكثرة المال، فورث عن أبيه الصبر وقوة العزيمة[1].

3-طلبه للعلم:

بعد ما تعلم القراءة والكتابة في منزل والده وحفظ القرآن على يد أستاذ خاص بأهله، بعد ذلك حمله والده وقد بلغ الرابعة عشر إلى المسجد الأحمدي بطنطا لتجويد القرآن، وانتقل بعدها إلى مجالس العلم في الجامع. لكنه اصطدم بطريقة عقيمة ومعقدة من أساليب التعليم فأدركه اليأس، وهرب من الدراسة وعاد ليعمل بالزراعة لكن والده لم يقبل بذلك وبعد زواجه أجبره إلى العودة لطلب العلم[2].

فلما وجد من أبيه العزم عن مواصلته لدراسته عاد مرة ثانية لطلب العلم، فالتقى بالشيخ درويش خضر المتأثر بتعليم السنوسية التي تتفق مع حركة عبد الوهاب فتلقى عليه بعض الدروس والحكمة فاستطاع أن يعيده مره أخرى إلى العلم والدراسة بطريقة مختلفة. وعلمه في مدة قصيرة طريقة تلقي العلم بأسلوب سهل وميسر، انتقل محمد عبده إلى الدراسة في الأزهر الشريف وذلك كان عام 1866م درس الفقه ولم يقتنع بأساليب التدريس فيه[3]، ثم التقى بالسيد جمال الدين الأفغاني[4] آنذاك فأصبح ملازما له وودع حلقات الدرس بالأزهر[5].

---

[1]- شمس الدين الكيلاني، **الإمام محمد عبده (1849م- 1905م)**، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، سورية، 2001م، ص05.

[2]- **المرجع نفسه**، ص.6.

[3]- شمس الدين الكيلاني، **المرجع السابق**، ص6.

[4] جمال الدين الأفغاني: **ولد جمال في قرية أسعد آباد من قرى كنر وهو ابن السيد صفر من بيت عظيم في بلاد الأفغان**، ينتمي نسبه إلى السيد علي الترمذي المحدث المشهور، ويرتقي إلى سيدنا بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، أنظر: سيد رشيد رضا، **تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده**، دار المنار، مصر، 1953م، ص.27.

[5]- علي كامل حمزة السرحان: **النهضة الفكرية عند فوكوزاوابويكشي والشيخ محمد عبده دراسة في المجالين السياسي والاجتماعي، مجلة آداب الكوفه**، م1، ع42، جامعة الكوفة، العراق، 2019، ص 450.

كما انتقل به أستاذه الأفغاني من التصوف إلى "الفلسفة الصوفية"، فكان لقاءه به أهم حادث صادفه لأنه رده إلى حياة قائمة على العلم والعمل فاستقل بهذا الطريق آخر حياته[1].بعد أن أخذ محمد عبده شهادته العليا انطلق ليبدأ في طريقا هدفه الإصلاح ونشر العلم فلم يكتفي بتدريس المنطق والفلسفة، وإنما أصبح مدرسا للتاريخ في مدرسة دار العلوم فدرس فيها مقدمة ابن خلدون ودرس أيضا الأدب في مدرسة الألسن.

ومن بين أهم أعماله الفكرية من بعد تدريسه نجد مقالاته في الصحف وهي "تفريط جريدة الأهرام"، والكتابة والقلم" "العلوم الكلامية والدعوة إلى العلوم العصرية". أيضا فتاويه وأحاديثه للصحف والمجلات ورسالة التوحيد وتحقيق شرح "البصائر النصيرية للطوس" وتحقيق شرح "دلائل الإعجاز " ومقالات "الاضطهاد في النصرانية والإسلام"[2].

من خلال ما توصل إليه محمد عبده نجده أنه كان إماما متفوقا منذ نشأته وذلك في بحثه ودرسه، فكان رجلا موجه في اجتهاده، ورأيه مرشدا في إصلاحه، فهو منذ صباه لم يقتنع بطريقة التدريس في كتاب قريته وانتقل منها.

4-وفاته:

كانت حياة محمد عبده في جميع أطوارها خالصة لخدمة الإسلام ونشر العلم إلى أن مرض، فكان الأطباء ينهوه عن الأعمال العقلية التي تجهد الفكر، لكنه كان مصرا على إكمال عمله وسيرته في خدمة المجتمع، فكان يفكر في شؤون المسلمين وهو يحتضر وبعد معاناته مع المرض اتفقوا الأطباء على أن يوصله إلى أوروبا لعلاجه لكنه لم يحالفه والحظ[3].

---

[1]- عباس محمود العقاد: **عبقري الإصلاح والتعليم "محمد عبده" مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة**، القاهرة، مصر، 2012م، ص84.

[2]- عبد الرحمن محمد بدوي: **الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية**، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2005م، ص ص19-24.

[3]- عبد الرحمن محمد بدوي، **المرجع نفسه**، ص25.

توفي محمد عبده في الاسكندرية على الساعة الخامسة في 11 يوليو 1905م، تاركا حياة فكرية وجهودا تربوية في الإصلاح والكثير من الأعمال التي تجسد عظمته وفي يوم وفاته حزن عليه كل المصريين ووجدوا أنفسهم يودعونه وداعا حزينا لائقا برجل كرس كل حياته في سبيل نهضة وطنه[1].

ثانيا: عبد الحميد بن باديس نشأته وحياته

1-نسبه:

تنتسب عائلة بن باديس إلى المعز بن باديس الصنهاجي 1014م-1063م وهو من اسرة الدولة الصنهاجية الأولى، والده هو السيد مصطفى بن مكي بن باديس وكان عضوا في المجلس العمالي بقسنطينة، وأمه هي السيدة زهيرة بنت علي بن جلول.

ينتسب إلى عائلة عريقة ومشهورة بالنسب الحسن، وتعود جذور العائلة إلى قبيلة صنهاجة الامازيغية، ومن أشهر أجداد ابن باديس هو المعز بن باديس، ومن الأعمال للتي قام بها قاوم الشيعة الرافضة[2].

2-مولده ونشأته:

ولد عبد الحميد بن باديس في سنة 1889م، بقسنطينة وتربى في كنف والده الذي كان عضوا في المجلس الأعلى للجزائر، وكانت أسرة ابن باديس أسرة علمية وسياسية معروفة، ودرس علوم اللغة العربية وذلك تحت مراقبة والده، وقد تعلق بالقرآن الكريم وبمبادئ الإسلام وذلك بفضل والده وشيوخه[3].

كانت أسرته من أقدم الأسر الفلاحية، وكانت أيضا مشهورة بالعلم والسمعة الجيدة وهي أسرة عريقة برزت منها شخصيات ذاع صيتها واشتهر منهم الأدباء ومنهم القضاة كأبي

---

[1]- عاطف العراقي، **الشيخ محمد عبده (بحوث ودراسات عن حياته وأفكاره)**، المجلس الأعلى للثقافة، 1995م، 366.

[2]- فهمي سعد: **حركة عبد الحميد بن باديس ودورها في يقظة الجزائر**، ط.1، دار الحجاب، بيروت، لبنان، 1983م، ص.47.

[3]- حازم مجيد أحمد الدوري: "عبد الحميد بن باديس حياته ودوره السياسي والثقافي [1889م-1940م]"، **مجلة جامعة زاخو**، دهوك كردستان، العراق، م.13، ع.2، 2013، ص.315.

العباس حميدة بن باديس والأئمة أيضا كأحمد بن باديس ولا ننسى الشيخ عبد الحميد المعلم المصلح[1].

كما تعد أسرة بن باديس من أغنى الأسر في مدينة قسنطينة وهذا ما ساعده على. المضي في طريق النهضة العربية الإسلامية في الجزائر، وأن يسعى لتحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي عن طريق إعداد الجزائريين من كل النواحي وتهيئتهم للكفاح، فقد ساعد ثراء الأسرة ابن باديس على تخلصه من قيود الوظيفة وخصوصا بوجود الإدارة الفرنسية المستعمرة[2].

3-طلبه للعلم:

لقد فضل والد ابن باديس أن يعلمه على يد معلمين يجمعون بين الدين والعلم، فأراد أن يربيه تربية إسلامية، ولم يفضل أن يلتحق ولده بالمدارس الفرنسية بل أراد أن يقوم بمهمة اختيار المدرسين بنفسه، فاختار له أحسن الشيوخ الذين يتمتعون بالأخلاق الفاضلة والاستقامة فقد كان والده من حملة القرآن الكريم بقسنطينة[3].

لقد كان والد ابن باديس يعملان على الحفاظ على الدين، ولهذا التحق ابن باديس بالمدرسة القرآنية بدلا من المدرسة الفرنسية، وبهذا فقد نشأ نشأة إسلامية حفظ القرآن الكريم وعمره 13 سنة على. يد الشيخ محمد المداسي وتعلم اللغة العربية والإسلامية بجامع سيدي محمد النجار على يد الشيخ أحمد أبو حمدان لوسيني، وأنهى التعليم وتحصل على الشهادة

---

[1]- عبد الكريم بوصفصاف، **المرجع السابق**، ص-ص 185-186

[2]- فهمي توفيق محمد مقبل: **عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث [1307هـ-1359هـ/1889م-1940م]**، **مجلة الدرعية**، ع20، مارس 2003، ص233.

[3]- ليندة صياد: "**معالم تجديد الفكر التربوي عند عبد الحميد بن باديس**"، **مجلة روافد**، جامعة باجي مختار، عنابة (الجزائر)، م.6، عدد خاص، 2022م، ص.237.

العالمية سنة 1911م، وقد درس في جامع الزيتونة مدة ثلاث سنوات وحصل على شهادة التطويع[1].

قام الشيخ بأداء صلاة التراويح في رمضان بالجامع الكبير بقسنطينة مدة ثلاث سنوات بدفع من أستاذه محمد المداسي، ولكان بن باديس من أفضل تلاميذ الشيخ عبد القادر المجاوي، ولما بلغ 15سنة من عمره تزوج وأنجب ابنه إسماعيل وفي سنة 1908م، أراد ابن باديس الهجرة مع أستاذه الشيخ الونيسي إلى الشرق العربي، لكن والده رفض ذلك وتوجه لطلب العلم في تونس[2].

ولما بلغ 19 سنة أرسله والده للالتحاق بجامع الزيتونة للدراسة وذلك سنة 1908م، وكان مجدا في دراسته هناك، ومن أبرز أساتذته الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الذي درسه الأدب العربي والشيخ محمد النخلي القيرواني الذي درسه التفسير وكذلك البشير سفر الذي درسه التاريخ العربي والإسلامي، بالإضافة إلى أساتذة آخرين وقد قضى ابن باديس ثلاث سنوات في التعلم بجامع الزيتونة، وكان الناجح الأول في الامتحان وحصل على شهادة التطويع وذلك سنة 1911م[3].

وبعد تخرج ابن باديس من جامع الزيتونة أصبحت لديه معرفة شاملة وهو سعة عن التراث الإسلامي، وكذا جوانب التفكير الإنساني، وكذا علوم العقل والنقل ومختلف جوانب المعرفة، وعند ذهابه إلى مصر. كان غرضه هو مقارنة في مجال تدريس العلوم الإسلامية

---

[1]– الزبير بن رحال: **الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية 1889م–1940م**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2005م، ص–ص 19–22.

[2]–عبد القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان: **المرجع السابق**، ص33.

[3]– مسعود فلوسي، **الإمام عبد الحميد بن باديس لمحات من حياته وأعماله وجوانب من فكره وجهاده**، ط1، دار قرطبة، الجزائر،2006م، ص–ص 15–16.

بين الطريقة الزيتونة والطريقة الأزهرية في ذلك وكان هدفه أيضا هو الاطلاع على مناهج وأساليب العلم فيها[1].

وقد كتب ابن باديس عن حنينه لجامع الزيتونة، الذي احتضنه وفتح في وجهه أبواب العلم الواسعة فقضى جزءًا من حياته متعلما هناك، والجزء الآخر متعلما ومعلما في نفس الوقت، وكانت المدة التي قضاها أربع سنوات وأخذ يتذكر زملائه وأصدقائه وأساتذته وذلك بعد فراق سنوات، فقال ابن باديس في ذلك الشأن: "ما كنت لأنسى أربع سنوات قضيتها بالزيتونة شطرها متعلما وشطرها متعلما ومعلما، فكان لي منها آباء وإخوة وأبناء، فأكرم بهم من آباء، وأكرم بهم من إخوة وأكرم بهم من أبناء، مضت بضع سنوات حالت فيها الأعمال المتوالية بيني وبين زيارة ذلك المعهد الشريف وأهله الكرام"[2].

4-وفاته:

توفي الشيخ بن باديس في ليلة الثلاثاء الثامن من ربيع الأول سنة 1359هـ الموافق لـ 16 أبريل 1940م، في قسنطينة، وقد قيل إن سبب وفاته أنه أصيب بسرطان في الأمعاء، وبسبب انشغاله بالإصلاح لم يهتم بمرضه ولم يسع لعلاجه.

كان خبر وفاته قد أثار مشاعر العالم الإسلامي والمشرق العربي عامة والقطر الجزائري خاصة من قبل من قدروا جهده، وكان غيابه قد أثر على الحركة الوطنية وعلى رجال الإصلاح الإسلامي، وأصبح يوم وفاته يطلق عليه ب"يوم العلم" ويحتفل به الشعب الجزائري كل عام[3].

---

[1]- باعزيز بن عمر، **من ذكريات عن الإمامين الرئيسين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الابراهيمي**، ط.2، منشورات الحبر، الجزائر، 2007م، ص.33.

[2]- ابن باديس، **آثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، ج.5، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2005م، ص147.

[3]- تركي رابح عمامرة، **الشيخ عبد الحميد بن باديس النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، دار موفم للنشر، الجزائر، 2009م، ص-ص 109- 110.

كما قيل إنه مات ميتة طبيعية، فلم يكن يعاني من أي مرض، بل كان متعبا مرهقا وجسمه نحيف، وذلك من ثقل المسؤولية التي كان يحملها على عاتقه اتجاه الأمة الإسلامية فلم يهتم بنفسه وحين دفن حمل على أعناق تلامذته شارك في موكب الجنازة جمعية الكشافة الإسلامية، وسائر الجمعيات والهيئات والفرق الإسلامية كلها، وكان يتقدم هذا الموكب الرهيب الشيخ العربي التبسي والشيخ مبارك الميلي والدكتور محمد الصالح بن جلول وصلى عليه الشيخ مبارك الميلي، ودفن في المقبرة الخاصة بالعائلة[1].

[1]– الزبير بن رحال، **المرجع السابق**، ص–ص143–145.

المبحث الثاني: واقع التعليم في مصر والجزائر ومجالات اصلاحه

إن التعليم في مصر لم يكن في المستوى الجيد أو المتحضر فهو يعاني من التقليد والتقيد بالمناهج القديمة العقيمة، التي لا يحدث فيها التغير على مدار السنين، كما أثر عليها الاحتلال البريطاني بأساليبه غير المباشرة، فنجد الإمام محمد عبده يصف لنا حالة الواقع التعليمي في مصر من خلال ما مر عليه من مراحل حياته العلمية.

أولا: واقع التعليم في مصر ومجالات إصلاحه في نظر "محمد عبده"

لقد تكلم محمد عبده على الواقع الذي وجده في الجامع الأحمدي بطنطا الذي توجه إليه لطلب العلم في بداية مشواره العلمي فقال فيه: "قضيت فيه سنة ونصف لا أفهم فيه شيئا لرداءة طريقة التعليم، فإن المدرسين فيه كانوا يفاجئوننا باصطلاحات نحوية أو فقهية لا نفهمها ولا عناية لهم بتفهيمهم معانيها لمن لا يعرفها"[1]. كان هذا وصفه لحال الجامع الأحمدي.

أما بالنسبة للتعليم في الأزهر، لم يكن بأحسن حال منه على الرغم من أن الأزهر من المؤسسات الهامة والخطيرة، التي كان لها صيتها وأثرها كان واضحا، ولكن رغم ذلك كان يضج بالفوضى[2]. فهو يعرف بالجامعة الأزهرية لأن جل العلوم الإسلامية تدرس فيه، غير أنها ليست جامعة بالمعنى المفهوم عند الغرب. والدراسات فيها كانت دينية ويتخصص الطلاب فيها وفق ميولاتهم العلمية فيتخرجون منهم محامين وشرعيين، أو يتخرجون مدرسون للغة العربية، أو أئمة أو خطباء في المساجد[3].فلقد وصفه "محمد عبده" حينما وصل إليه على أنه مدرسة دينية عامة يأتي إليها الناس إما رغبة في التعليم، وإما طمعا في بعض الامتيازات التي يتلقاها الطالب فيه[4].

---

[1]– عبد المنعم حمادة، **المرجع السابق**، ص.34.

[2]– عبد الرحمن محمد بدوي، **المرجع السابق**، ص.8.

[3]– تشارلز آدمس: **الإسلام والتجديد في مصر**، تر: عباس محمود، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2015م، ص.27.

[4]– عاطف العراقي، **المرجع السابق**، ص.108.

والشيء الذي أراد أن يوضحه هو الواقع التعليمي السائد، فهو لم يكن يوجد فيه نظام في دروسه ولا يسأل فيه الطالب عن شيء من أعماله، فالأستاذ لا يبالي بحال الطالب وأخلاقهم، فكان يمر عليهم الكثير من الزمن ولا يسمعون فيه نصيحة تعود عليهم بالإصلاح في دينهم ودنياهم.

فوجد أن التعليم والتعلم كلاهما عبارة عن فوضى، ولا توجد فيهما رقابة لأحد، فالتعليم يعتمد على حشو الأدمغة بمعلومات دون أن يفهمها الطالب. فكان التعليم يقوم على الفلسفة اللفظية فقط، والكتب التي تدرس فيه من نتاج العصور المتأخرة[1]. وأغلب الأوقات التي كانت تمر على أهل الجد والاجتهاد هي فهم مباحثات لبعض المتأخرين لا توجد فيها الفائدة المطلوبة، ولا يتعلمون من الدين إلا بعض المسائل الفقهية، وجل معلوماتهم تلك الزوائد التي عرضت على الدين، ويخشون ضررها لهذا لا يحبون نفعها، فأغلب المشايخ في الأزهر يرفضون التجديد خوفا منهم الخروج عن الدين[2]. ومع مرور الوقت أصبح التعليم فيه تقليديا ليس الغرض منه البحث والاستقصاء، ولم تكن توجد فيه رغبة في تقدم العلوم التي تدرس، فعلى هذه الحالة وجد محمد عبده فلم يكن في ذلك المستوى المطلوب، بالرغم من أنه جامعة عالمية تزود طلابها بكل ما وسعته العقول من معارف وعلوم الدين والدنيا، ولكن الحقيقة الواقعة غير ذلك، فالدروس كانت مقصورة على علوم الفقه والطالب يقوم بحفظ الدروس وقلما يطالب بالتصرف فيها[3].

وصف لنا الإمام محمد عبده حالات التعليم العالي الذي اهتم به كثيرا وكرس كل جهوده فيه، كما أنه تطرق أيضا إلى الكتاتيب والمدارس الأميرية ووصف الأوضاع وحالة

---

[1]– محمد طهاري، **مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، ط3، شركة دار الأمة، الجزائر، 1999، ص107**

[2]– عاطف العراقي، **المرجع السابق**، ص108.

[3]– محمود عباس العقاد، **المرجع السابق**، ص42.

التربية والتعليم فيها فهي أيضا لم تكن تحظى بشيء من التغيير، حالها حال باقي مستويات التعليم الأخرى فنجده يتكلم بخصوص هذه المدارس كالتالي:

-المدارس الأميرية أو الكتاتيب الأهلية: هي أيضا يتم لها إحسان النظر في وجه التربية فإنها هي المغذية للمكاتب المنتظمة التابعة للمعارف والمدارس العالية كالأزهر، فإذا كانت تعاني الفساد حتما يلحق الفساد بالمدارس الأخرى، فالمعلمون بها كانوا لا يعرفون سوى حفظ القرآن لفظا دون معنى، وعرفوا بأنهم أفسدوا حال من العامة فلا يمكن أن يصلح حال المدارس إلا بإصلاح المعلمين فيها[1].فهذه المدارس لم يكن فيها شيء من المعارف ولا التربية الصحيحة، فكان يرسل إليها الناس أبناءهم لتعليم فيها من أجل الحصول على شهادات فقط، يستطيعون الدخول بها فيما بعد ذلك للعمل في المحاكم، فلم يكن التلاميذ لهم الغاية لتعلمهم سوى أن يعيشوا كما عاش غيرهم[2]. فيرى محمد عبده بأن التربية المفقودة في هذه المدارس ولإحياء التربية فيها وجب تعليم متعلمين العقائد الدينية على الأصل الصحيح أي الطريقة الصالحة من أجل أن يعمل التلاميذ لاحقا بما اكتسبوا وتعلموا فيها.

كما شرح محمد عبده ضعف المدارس الأجنبية التي كانت في مصر ويرجع ذلك إلى اختلاف مذاهب المعلمين والمتعلمين، فقليل من المصريين من يرغب في تعليم أولاده فيها نظرا لعدم اهتمام المعلمين بالمتعلمين، وعموما هذه المدارس لاقت نفورا من قبل المسلمين، ومن أرسل بولده إليها نصحه بعدم الالتفاف إلى ما يقوله المعلمون فيها حفاظا على اعتقاده، كما أن تلك المدارس لم يكن لها أثر سياسي أو ادبي بل أحدثت نفورا في قلوب المسلمين ولم يتجه إليها إلا القليل[3].

---

[1]- رشيد رضا: **تاريخ الأستاذ الإمام الامام "محمد عبده"**، ج2، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2006، ص.543.

[2]- محمد عمارة، **الأعمال الكاملة**، ج3، ط1، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1993، ص115.

[3]- رشيد رضا: **تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده**، ج2، المصدر السابق، ص-ص 540-541.

لقد كانت هذه أوضاع التعليم السائدة في مصر سواء من التعليم العالي أو الابتدائي أو الثانوي، فهي كانت جد متدهورة، من هذا الواقع ظهرت نظرة الإمام إلى في الإصلاح والتي يجب أن تكون شاملة لكل الجوانب العملية والتعليمية فنجده قد وضع لائحة لإصلاح التعليم العثماني، وثانيا لإصلاح التعليم في القطر السوري، بالإضافة إلى وضعه مشروعا متكاملا لإصلاح التعليم في مصر، وذلك بداية من التعليم في الكتاتيب باعتبارها المكان الذي يتلقى فيها التلميذ أول دروسه، فجعل خطة تهدف إلى إصلاح المناهج القديمة وإضافة علوم جديدة يستفيد منها التلاميذ[1].

نستنتج من خلال الوضع الذي عاش فيه محمد عبده مع أساليب التعليم العقيمة في عصره دفعته إلى الإصلاح، وإقامة مشروع هادف لبناء مجتمع جديد، يعتمد على الدين الإسلامي في طرق التعليم والتربية، كما أننا سنقوم بذكر أهم الإصلاحات التي قام بها في الفصل الثاني.

ثانيا: واقع التعليم في الجزائر ومجالات اصلاحه في نظر عبد الحميد بن باديس

قال ابن باديس في بيان حالة التعليم الجزائري بين يدي الاستعمار الفرنسي" وحورب فيكم العلم حتى ظن أن قد رضيتم بالجهالة، وأخلدتم للنذالة، ونسيتهم كل علم، إلا ما يشرح به لكم أو يمزج بما هو أضر من الجهل عليكم"[2]، وهنا يوضح ابن باديس أن الجهل يؤدي إلى الذل، ويخاطب الجزائريين أنهم نسوا العلم، إلا ما يقدمه لهم الاستعمار من علم يؤدي إلى أضرار أخطر من الجهل. وتجدر الإشارة بأن اهتمام ابن باديس بالتعليم جعلته لا يفوت أي مناسبة إلا وتكلم فيها عن العلم وفضله وطرق كسبه وأقسامه.

---

[1]– عبد الرحمن محمد بدوي، **المرجع السابق**، ص.10.

[2]– عامر علي العرابي: **الإمام عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة من خلال آثاره في التفسير والحديث**، رسالة ماجستير في الدعوة وأصل الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1408–1409هـ، ص108–109.

وفي الحديث الشرعي لأبي الأخوص قال: قال عبد الله:" إن الرجل لا يولد عالما، وإنما العلم بالتعلم"[1] رواه ابن عبد البر، وهنا إشارة تحفيز على ضرورة طلب العلم والتعلم والسعي لتحقيق ذلك فيصبح المتعلم معلما، فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال:" تعلم العلم فإن تعلمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة"[2] وهنا تشجيع على تقديم العلم وتعليمه يرضي الله عز وجل.

بين ابن باديس دور الحضارة العربية في تكوين العلوم وتأليف الكتب وإنشاء المكتبات وتطوير الكتابة والترجمة، وخلفت معارف ذات قيمة، فجمعت بين العقل والنقل، واهتمت بالتدبر والتفكير والاختراع، وبين ابن باديس أهمية التعليم بالنسبة للأمة في قوله: "ولا أدل على وجود روح الحياة في الأمة وشعورها بنفسها ورغبتها في التعلم، وأخذها بأسباب التعليم: التعليم الذي ينشر فيه الحياة ويبعثها على العمل ويسمو بشخصيته في السلم الرقي الإنساني ويظهر كيانها بين الأمم"، فالتعليم وإذا هو من يحققه تحقيقه وازدهاره ورقي الأمة ."[3]

نجد أن ابن باديس فضل التعليم على التأليف إذ سأله أحد تلامذته بينما كان في مكتبته عن عدم تأليفه أجابه ابن باديس قائلا:" إن الشعب يا بني اليوم ليس اليوم في حاجة إلى تأليف الكتب، بقدر ما بحاجة إلى تأليف الرجال، هب أبي انصرفت إلى التأليف وانقطعت عما أنا اليوم بصدده من نشر العلم وإعداد نشر الأمة من أمثالكم لمواصلة عملي، فمن يقرأ كتبي وتأليفي ما دام الشعب يتخبط في ظلمات الجهل والأمية"[4]، وهنا يظهر اهتمام

---

[1]– ابن باديس: **آثار الإمام عبد الحميد بن باديس** ج.2 مطبوعات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2005م، ص،ص.191،192.

[2]– بوزيد طبطوب: **جهود الإمام ابن عبد بادبس الإصلاحية بين مصادر المتقدمين ومناهج الإصلاح الحديثة، مجلة روافد**، جامعة لمين دباغين، سطيف، الجزائر، م 06 عدد خاص،2022م، ص268.

[3]– المرجع نفسه، ص 268

[4]– باعزيز عمر: **من ذكرياتي عن الإمامين الرئيسيين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الابراهيمي**، ط2، منشورات الحبر، الجزائر، 2007م، ص.35.

ابن باديس بالتعليم، وتكوين جيل متعلم، يحارب الجهل ويسعى لنشر العلمي، قد سبق تفكيره بالتأليف.

ويرى ابن باديس أنه من أسباب نجاح العملية التعليمية له علاقة بالقدوة الحسنة بالنسبة للفرد وكذلك الجماعة والأمة، فالفرد إذا كان يمثل القدوة الحسنة يستطيع بذلك أن يحقق أهدافه التعليمية والتربوية وكذلك بالنسبة للأمة جمعاء إذا أهملت نفسها فلن تكون قدوة لغيرها، فيقول ابن باديس في ذلك: لا يستطيع أن ينفع الناس من أهمل أمر نفسه فعنايه المرء بنفسه عملا وروحا وبدنا لازمة له ليكون ذا أثر في الناس على منازلهم في القرب والبعد[1].

ويظهر اهتمام ابن باديس بتعليم اللغة الفرنسية، إذ جعلها ضمن المواد التي تعلم في مدرسة التربية والتعليم، فالقى ابن باديس تقريرا أدبيا في دار جمعية التربيه والتعليم ويقول فيه:" وقانون هذه الجمعية ينص على تعليم العربية والفرنسية لأننا قوم نريد الحياة لأنفسنا كما نحبها لغيرنا، ونكره أن ندخل الضرر على أي كان غيرنا، كما لا نرضى أن يدخل علينا الضرر من أي كان غيرنا، وهنا تظهر دعوته إلى إدخال اللغة الفرنسية"[2].

ونجد أن ابن باديس سعى لإصلاح الدراسة في معهد التربية الإسلامية وتطويرها، فاعتبر أن التفقه في السنة هو المنهج الصحيح الذي خالفته معاهد التربية الإسلامية، وقصرت في حق القرآن والسنة، فركز بن باديس على إصلاح التعليم الديني الإسلامي في الجامع الأخضر بالاستعانه بطلبته ورغبة منه في أن ينتشر هذا الإصلاح.

وأيضا طلب ابن باديس من أعضاء جمعية العلماء دراسة أساليب التعليم العربي لتحسينها ونشرها وحل المشاكل والمعيقات التي تعترضه، وذلك في مؤتمر في العاصمة في 1935م لتوحيد مناهج التعليم العربي الحرفي الجزائر، وأيضا نجد في سنة 1931م حاول

[1]– فلاح أحمد ومرسلي عماد الدين: **آراء عبد الحميد بن باديس الإصلاحية في التربية ومناهج التدريس**، مجلة روافد، جامعة ليابس، سيدي بلعباس، (الجزائر)، م 6، عدد خاص، 2022م، ص. 258

[2]– محمد الميلي: **ابن باديس وعروبة الجزائر**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م، ص ص 146–147.

إصلاح مناهج التعليم بجامع الزيتونة في تونس، وقدم منهجا للتعليم في جامع الزيتونة، وكان منها جانب متكاملا وشاملا لكل مراحل التعليم[1].

يقول ابن باديس: "لن يصلح هذا التعليم إلا إذا رجعنا للتعليم النبوي في شكله وموضوعه... فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم أنه قال: إنما بعثت معلما فماذا كان يعلم؟ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم الناس دينهم من الإيمان والإسلام والإحسان، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الدين بتلاوة القرآن، قال تعالى:" إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة التي الذي حرمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين وأن أتلو القرآن"[2]. وكان يجب على التعليم أن يبنى على التفقه في القرآن والسنة.

وكان السلف الصالح يطلبون العلم من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ويعملون به، وكذلك الفقه في القرآن ويصرون على تعلم الدين، يقول ابن باديس: "هذا هو التعليم الديني السني السلفي، فأنا منه تعلمنا نحن اليوم، وقبل اليوم ومنذ قرون وقرون؟، فقد حصلنا على الشهادة العالمية من جامع الزيتونة، ونحن لم ندرس أية واحدة من كتاب الله، ولم يكن عندنا أي شوق أو أدنى رغبة في ذلك"[3]، ومن هنا يظهر تحسر طلبة جامع الزيتونة[4]. من عدم دراستهم للتعليم الدين السني، الذي كان سعيدا لدى السلف من التفقه في الدين، والتفقه في القرآن والأحاديث النبوية، وهذا ما لم يتبعه طلبة الزيتونة، "الحالة التي انتهى إليها التعليم في عصرنا من هجر القرآن والسنة والاقتصار على الفروع العلمية المنتشرة دون استكمال ولا تعليل".

---

[1]- تركي رابح عمامرة: **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، المرجع السابق**، ص- ص 504-506.

[2]- عبد الحميد بن باديس: **آثار الإمام عبد الحميد بن باديس**، ج.4، المصدر السابق، ص، ص. 74، 75.

[3]- المصدر نفسه، ص 76- ص78.

[4]- المصدر نفسه ، ص: 76، 78.

ومن جهة أخرى قام ابن باديس بإخراج رؤساء الزوايا من جمعية العلماء المسلمين لعدم خدمتهم للتربية والتعليم، فرغم أن رؤساء الزوايا ساهموا في تأسيس جمعية العلماء المسلمين وساهموا أيضا في وضع قانون الجمعية الأساسي، إلا أنهم أخطأوا عندما جعلوا أنفسهم أسيادا، ووضعوا الناس في محل العبيد عندها لخوفهم على مناصبهم من الضياع، في حين لم يبدو للتربية والتعليم، ومصلحة الناس أي أهمية، ونجد ابن باديس يقوم بلومهم إذ قال: "أين هي التربية؟ أين هو التعليم؟ أين هو نشر الإسلام؟ أين هي مقاومة المفاسد والشرور؟ أين هو الوعظ والارشاد؟، هذه كلها أمور لا ذكر لها عندهم، لأنهم يخافون منها على سلطانهم[1].

وكما أن التعليم مهم فكذلك التربية التي تسعى لتحقيق كمال الحياة لتشبه حياة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وكذلك تحقيق النهضة الحضارية الشاملة ويكون ذلك بربط أفراد المجتمع وتنظيمهم ليصبح أقوى، وتربيتهم على القرآن الكريم وتقوية ايمانهم بالله ورسوله[2].

أما فئة الشباب وفئة المهاجرين الجزائريين من حيث تربيتهم وتعليمهم، نجد أن ابن باديس قد اهتم بهذه الفئة لأن الشباب هم من يعول عليهم في النهوض بالجزائر وتحريرها، لذلك بذل ابن باديس كل جهوده لإبعاد الشباب الجزائريين على كل الآفات الاجتماعية، وتوجيههم للتعليم، والعمل على تثقيفهم فزرع في الشباب روح العمل والاجتهاد والجد والاستقامة، وجعلهم يشعرون بالواجب نحو وطنهم وانتسابهم له[3].

أما المهاجرون الجزائريون المقيمون بفرنسا فقد أرسل ابن باديس تلميذه الفضيل الورتلاني إلى فرنسا للدراسة وأنشأت في الساحة الباريسية الأندية باسم التهذيب، وأصبحت تدرس اللغة العربية ومبادئ الإصلاح، وتلقى محاضرات دينية واجتماعية وتوجيهية، وأرسل

---

[1]– عبد الحميد بن باديس: **آثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، ج.5، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2005م، ص، ص162، 163.

[2]– عليوان اسعيد: **المرجع السابق**، ص، ص330، 331.

[3]– تركي رابح عمامرة: **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر**، دار موفم للنشر، الجزائر،2009ص 390.

ابن باديس العديد من المعلمين الجزائريين والمرشدين من جمعية العلماء إلى فرنسا للالتحاق بهذه النوادي، ولم يكن الفضيل الورتلاني يدرس فقط، بل يخبر ابن باديس عن كل الأوضاع والمستجدات في هذه الحركة الإصلاحية في فرنسا، وكان الالتحاق بتلك النوادي كبيرا من قبل المسلمين، وأرسل ابن باديس أساتذة ودعاة للنشر والدعوة الإصلاحية لكل المسلمين، ليس الجزائريين فقط، بل لكل مسلم وذلك لتوجيه الشباب للعمل والمضي قدما والحركة في البلاد الغربية وذلك لخير ومصلحة بلاده[1].

[1]– عبد الكريم بوصفصاف: **مرجع سابق**، ص–ص 111–112.

المبحث الثالث: تعليم المرأة في نظر الشيخين

ثانيا: موقف الإمام محمد عبده من تعليم المرأة

كانت المرأة في عصر محمد عبده ممنوعة من أبسط بديهيات الحياة اليومية، كالتعليم والخروج للعمل والمشاركة في الحياة السياسية والاجتماعية. فكانت واقعة تحت عادات قديمة لا أساس لها من الصحة. فرأى محمد عبده أن المرأة لو انصفت وكانت محل اهتمام من قبل المجتمع وجاز لها الخروج للمشاركة مع الرجل وعلى حد سواء في مسؤوليات الحياة ودعمها له لضاقت الفجوة الموجودة بينهم، ولتحققت المساواة بينهم، فنجده تكلم عن المساواة بين الرجل والمرأة. فتلك التي أكد عليها القرآن الكريم ورفضها المجتمع الشرقي، فالإسلام تكلم عن مكانة المرأة وجعلها في مكانة سامية، وبين أنه لا فرق بينها وبين الرجل فهما سواء فيما يجب عليهما من فرائض[1]. فالمرأة تشكل نصف المجتمع ولا شك في ذلك، فهو كان يرى أنه يجب الاهتمام بهذا النصف الذي يعاني التهميش فهو يراه شبه ميت، فدعا إلى ايقاظه وبعثه إلى الحياة من جديد.

فإذا كانت الأسرة هي النواة الأولى للمجتمع فإن المرأة هي النواة الأولى للأسرة، وعلى هذا فإذا صلح حالها صلح بها المجتمع بأكمله، كما بين حرصه على مكانة المرأة والحقوق التي منحها لها الإسلام، والتي يجب على الرجل ألا يتعدى عليها، وبين الإمام أن التشريع الإسلامي قد أصلح معاملة الرجل للمرأة واعترف لها بالكرامة وأنكر المعاملة القاسية التي كانت تعامل بها في بعض الأمم[2].

ظهر موقفه في أحوالها وتعليمها وخروجها إلى الحياة الاجتماعية قبل صدور إعلان الأمم المتحدة بنصف قرن تقريبا، وذلك إيمانا منه بأن التعليم ناشئا من عدة عوامل منها ما يتعلق بثقافتها الإسلامية. فتكلم محمد عبده عن واقع الجهل الذي كانت تعيشه، وكيف أن النساء ضرب بينهن وبين العلم بستار، يحجب عليهن ما في دينهن أو دنياهن ولم يكن يدري متى

[1]– عبد الرحمان محمد بدوي، المرجع السابق ص.14.

[2]– المرجع نفسه، ص15.

يرفع ولا يخطر بالبال أن يعلمن عقيدة أو يؤدين فريضة سوى الصوم والعبادات الأخرى التي توارثوها عن عاداتهم، فهو ينفي أن يكون هذا الجهل بسبب العفة والحياء كما كان يزعم خصوم تعليم المرأة من الجاهلين بالدين والتعقيد فيه، ذلك أن ما يحافظن عليه من العفة فإنما هو بحكمة العادة وحارس الحياء، أو قليل من موروث الاعتقاد بالحلال والحرام، وكيف أدى هذا الوضع بالنساء إلى ما أن أصبح حشو أذهانهن بالخرافات وأكثر كلاهمهن على البدع وغيرها[1].

فمن خلال نظرته للمرأة والحال التي اعتادت عليها المجتمعات في تربيتها، دعا منذ وقت مبكر بتعليمها وقد طالب أن تنهض القلة المستنيرة من النساء المتعلمات بتكوين جمعيات نسائية، تقيم مدارس لتعليم البنات، وحبذا هذا الدور لهن على ما يستغلنه في الأمور السياسة فقد دافع عن هذه القضية ضامنا مع تلميذه قاسم أمين[2]. فيما جاء في كتابه "تحرير المرأة" وهو يتكلم عن تعليم المرأة[3].

وبين أيضا في خطبه على أهمية تربية البنات مستشهدا بذلك لقول الله عز وجل ﴿**ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف**﴾[4] وأيضا في قوله تعالى: ﴿**إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات**﴾[5] وغيرها من الآيات الكثيرة التي تشير الرجل المرأة في التكاليف الدينية والدنياوية، فكان بذلك تترك البنات يفترسهن الجهل والغباوة لظلم عظيم[6].

---

[1]– محمد عمارة: **مجدد الدين بتجديد الدنيا**، دار الشروق، ط2، القاهرة، مصر، 1988، ص243.

[2] – قاسم أمين: **هو من أصل كردي (1865م –1908م) ذو تربية فرنسية، عمل قاضيا وكاتبا في القضايا الاجتماعية**، ينظر: ألبرت حوراني: **الفكر العربي في عصر النهضة**، تر: كريم عز قول، دار النهار للنشر، لبنان، ص201.

[3]– **المرجع نفسه**، ص243.

[4]– سورة البقرة. الاية 228.

[5]– **سورة الأحزاب**، الآية 35.

[6]– محمد عمارة. **الاعمال الكاملة**، ج.3، المصدر السابق، ص169.

واستنادا على ما جاء في الآيات السابقة نتأكد أن الإسلام طالب بتعليم المرأة مثل الرجل، وذلك من أجل قيامها بأعمالها الدينية على أكمل وجه فبطلب العلم يصلح معادها ومعاشها وتتحسن به معاملتها مع من يتصل بها من قريب أو بعيد.

كان هذا حديث "محمد عبده" عن الإصلاح الذي خصص له جزءا للحديث عن المرأة، فكان قد أوضح أن للمرأة حقوقا بينها الإسلام باعتبارها تمثل نصفه الآخر، فالشيخ يعتبر من أوائل من ألقى الضوء على هذه الفئة وحالها في عصره.

ثانيا ـ موقف عبد الحميد بن باديس من تعليم المرأة

لقد كانت النساء في الجزائر خلال العهد الاستعماري محرومات من التعليم ولا يعرفن لا القراءة ولا الكتابة، وكانت فئة قليلة منهن متعلمة تعليما أجنبيا سطحيا، هذا التعليم الذي يعمل على الاستخفاف بعروبتها واسلامها، وكذا تقاليدها الاجتماعية، فتصبح المرأة لا الدراسة لهذا التعليم في حالة تنكر لعروبتها وأصلها واسلامها، ولم تكن هناك سوى فئة قليلة من النساء المتعلمات تعليما صحيحا[1].

لقد كان تعليم المرأة مقتصرا على تحفيظ القرآن فقط، أما القراءة والكتابة والشعر وغيرها فكانت غير منتشرة بكثرة، أما موقف ابن باديس فقد دعا إلى تحرير المرأة من الجهل لتبني أسرة منسجمة، وأكد للدعاة وللعلماء والأدباء المحافظين والمعارضين لفكرة تعليمها أنه لا يوجد نص شرعي يمنع تعليم المرأة، إذ لا يؤدي ذلك لفساد أخلاقها فتعلمها واجب ديني، وجهلها هو اسم يتعلمه العلماء والآباء فكونها شريكة الرجل في بناء الأسرة وجب أن تكون متعلمة[2].

وتعتبر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي يرأسها ابن باديس أول من اهتم بتعليم المرأة، فقد احتوت مدارس جمعيه العلماء على أكثر من ثلاثة عشر ألف بنت، وقد ادعت السلطات الفرنسية أن تعليم المرأة هو خطر عليها، وأعلنت حربا على تعليم البنات في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أما مدرسة البنات التي أسستها حفيدة الأمير عبد القادر والواقعة بدمشق، فإن ابن باديس سعى لإرسال الفتيات الجزائريات للدراسة فيها، وجهز اللوازم لذلك من إجراءات الاستقبال والايواء، وكتب رسالة لرئيسة المدرسة يطلب منها استقبال الفتيات للدراسة هناك، إلا أن الحرب العالمية الثانية وقفت حاجزا أمام نجاح

---

[1]– بوحمادو يونس: **الدرس الحديثي عند الامام ابن باديس منهجه ومقاصده، مذكرة ماجستير في العلوم الإسلامية**، تخصص الكتاب والسنة، جامعة الجزائر، بن يوسف بن خدة، 2015 –2016م، ص284.

[2]– عبد القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان: **مرجع سابق**، ص–ص 213–215.

العملية[1]. وتجدر الإشارة بأن ابن باديس هو أول من فكر في إرسال بعثة من الفتيات للدراسة في الخارج[2].

أما المؤسسة العظيمة التي اهتمت بتعليم المرأة فهي جمعية التربية والتعليم الإسلامية فقد أسسها ابن باديس في عام 1930م، وكان يرأسها وخصصها لتعليم البنات الجزائريات تعليما دينيا، وبعدها فتحت مدرسة من قبل تلك الجمعية وكان اقبال الفتيات عليها كبيرا عن حوالي ثمانين فتاة لتعليم الثقافة الدينية، وهذا يدل على أن الفتاة الجزائرية قد سئمت من وضعيتها داخل دائرات الجهل وأرادت المضي في طريق العلم والمعرفة ومن دوافعها لذلك أن الرجل المثقف لا يريد من شريكة حياته أن تكون جاهلة[3].

لقد أصر ابن باديس على تعليم المرأة بشرط أن يحافظ على دينها وقوميتها، وعلى الأخلاق النسوية الفاضلة كالحشمة...إلخ، وهذه هي شروطه لتعليم المرأة المسلمة[4]. كان ابن باديس يقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يخصص يوما خاصا لوعظ النساء وتعليمهن وتربيتهن، فلم يكن اختلاط النساء بالرجاء أثناء التعلم، وكان مسموحا لهن بالجلوس في أواخر الصفوف الخاصة بالرجال[5].

ومن روح الإسلام استمد ابن باديس معاملة المرأة والحرص على تعلمها، حيث قال "يجب تعليم البنات تعليما يناسب خلقتهن ودينهن، فالجهالة التي تلد أبناء للأمة يعرفونها مثل أمهاتنا (عليهن الرحمة) خير من العالمة التي تلد الجزائر أبناء لا يعرفونها، تعليم كل واحد لأهله بما عنده من علم"[6]، وهنا تشجيع ابن باديس على تعليم الدين للنساء ليعلموا

---

[1]- عليوان أسعيد: **المرجع السابق** ص، ص331، 332.

[2]- المرجع نفسه، ص331 331-332.

[3]- تركي رابح عمامرة: **المرجع السابق**، ص-ص 179- 180.

[4]- تركي رابح عمامرة: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 1422هـ- 2001م، ص، ص499-500.

[5]- بن باديس: **آثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، ج2، مرجع سابق، ص 158، 161.

[6]- محمد الميلي: **المرجع السابق** ص، ص. 137، 138.

أبناءهن أصلهن وتاريخهن، وكيف يحبون وطنهن وأمتهن، ويتمسكون بهويتهن، ولا ينكرونها أبدا.

كما نجد ابن باديس حرص على تعليم البنات تعليما دينيا، وتربيتهن تربية إسلامية صحيحة، فإذا أردنا أن نكون رجالا فعلينا أن نكون أمهات. وإذا كانت الأم تجهل الدين الإسلامي لكنها تحبه بالفطرة، خير من أن تكون محتقرة للدين، فالأولى تلد للأمة من يمكنه تعلم الدين الإسلامي ونشره، والثانية لا تلد للأمة إلا من يحارب الدين الاسلامي، ويسعى للقضاء عليه، فلأجل بناء أسرة صالحة متدينة يجب تربية المرأة تربية إسلامية[1].

أما فيما يتعلق بمنهج بن باديس الخاص بتعليم المرأة فقد امتاز بأنه كان وسطا بين السماح للبنات بالتعليم وعدم حرمانها من حقها في ذلك، وفي نفس الوقت كان حازما بتحديد الظروف والمنهج المناسب لتعليمها، فلم يكن متساهلا في هذه النقطة. ويمكن القول أن المرأة الجزائرية التي يريدها ابن باديس ليست امرأة تطير، بل امرأة حرة، تلد رجالا يطيرون، ويعملون على إحياء الأمة، الرجال يرتقون بالعلم والتربية الصحيحة من قبل أمهاتهم المتعلمات[2].

ويظهر أن ابن باديس قد كرس جهودا كبيرة من أجل المرأة، فقد كان ينتقل بين الناس في المتاجر ويجمع الاشتراكات، وينشر فكرة تعليم البنات، ويرى بن باديس أن الأمة التي تهتم بتعليم الذكور دون الإناث، تلك الأمة تشبه الطائر الذي يريد أن يحلق بجناح واحد، ولقد دعا ابن باديس الكتاب أن يكتبوا عن ضرورة تعليم المرأة، وقام بذلك أيضا ضمن صحافته الإصلاحية حيث كتب في جريدة المنتقد مقالا بعنوان "ملاحظاتي" تحدث فيه عن تعليم المرأة، وورد ذلك أيضا في مجلتي البصائر والشهاب[3].

---

[1]– بوحمادو يونس: **مرجع سابق**، ص، ص 283، 284.

[2]– زهير بن علي: **قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية**، 1925– 1954م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج الأخضر، باتنة، الجزائر، 2014م، ص.177.

[3]– الطاهر ابرير، محمد الطاهر بنادي: "**قضايا المرأة الجزائرية من خلال الصحافة الإصلاحية فيما بين** 1919– 1954م"، الحوار المتوسطي، –الجزائر، م 12، ع1، أبريل 2021، ص، ص، 383، 384، 385.

وتتلخص أسباب حرص ابن باديس على تعليم المرأة وكفاحه من أجل ذلك في أنه كان على دراية بالانحطاط والخلل الذي تعاني منه الأمة من جانب المرأة وكذا الأوضاع المزرية التي كانت منتشرة أنداك، وكذلك أن المجال التربوي التعليمي الذي يخلو من وجود المرأة لن يكون صالحا، ولا جدوى منه ولن ينهض بالمجتمع وبهذا تضعف حركة التعليم ذلك أن المرأة هي الخلية الأولى في المجتمع وتربيتها وتعليمها وتنشئتها ليست تنشئة لفرد واحد فقط، بل هي تنشئة وإعداد لكل من هم تحت رعايتها وتربيتها، لهذا حرس بن باديس على تعليمها[1].

[1]– بو حمادو يونس: المرجع السابق، ص281.

الخلاصة:

تعرفنا في الفصل الأول على الشيخين محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نسبهما ومولدهما ونشأتهما وحياتهما العلمية، من بداية تحصيلهما الدراسي إلى غاية بلوغهما مرحلة نشر العلم وتبنيهما فكرة الإصلاح والشروع في تطبيقه، وذكرنا أبرز أساتذتهما الذين كان لهم الفضل في تكوين هذين العالمين، ودفعهما نحو الإصلاح عامة، وإصلاح التعليم خاصة. وكان لوفاة الشيخين أثر كبير على مصر والجزائر، فقد خسر كل من البلدين عالمين ومصلحين عظيمين.

كان التعليم في مصر في حالة جمود وعقم وذلك في التعليم الابتدائي والثانوي والعالي، وكذلك المدارس الأجنبية إذ كانت مذاهب المعلمين مختلفة وهذا ما أثر سلبا على المتعلمين، وكانت المدارس خالية من التربية الصحيحة والتعليم الجيد لعدم تعليم العقائد الدينيه على النحو الصحيح، فحاول محمد عبده إصلاح كل ذلك وكذلك الحال بالنسبة للجزائر، فركز ابن باديس على إصلاح التعليم، فاهتم بتعليم اللغة الفرنسية وكذلك إصلاح التعليم الديني في الجامع الأخضر ومعاهد التربية الإسلامية التي ابتعدت عن القرآن والسنة، وامتازت بالجمود واهتم بتعليم الشباب الجزائري وكذلك المهاجرين الجزائريين المقيمين بفرنسا.

اهتم محمد عبده بتعليم المرأة وتربيتها ومساواتها مع الرجل في الخروج للعمل والتفتح على الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية، فقد كانت المرأة في عصر محمد عبده محرومة من كل ذلك وكانت تعيش في دوامة الجهل. وكذلك الحال بالنسبة للمرأة الجزائرية التي سعى ابن باديس إلى تعليمها في مدارس جمعية العلماء المسلمين، وجمعية التربية والتعليم الإسلامية التي خصصها لتعليم البنات وأصر ابن باديس على نشر فكرة تعليم البنات وحاول إرسالهن للدراسة في دمشق، وكان يصر أن تحافظ المرأة على دينها وقوميتها وعلى أخلاقها.

الفصل الثاني

تطبيق إصلاح التعليم ونتائجه عند الشيخين

-المبحث الأول: تطبيق إصلاح التعليم عند الشيخين

-المبحث الثاني: مناهج الشيخين ومحاولتهما في اصلاح التعليم

-المبحث الثالث: معيقات ونتائج الإصلاح التعليم عند الشيخين

استنادا إلى قول الله عز وجل في محكم تنزيله: ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون**﴾[1]، لابد من ضرورة الإصلاح في المجتمع ولا يكون ذلك إلا بإصلاح التربية والتعليم ذلك أنهم حجر أساس لكل تغير ونهضة، وعليه قد حاول كل من الشيخين محمد عبده وعبد الحميد بن باديس في إعداد ثورة علمية تدعو إلى ضرورة الإصلاح والتجديد في التعليم في العالم الإسلامي بصفة عامة، وفي مصر والجزائر بصفة خاصة،

فما مدى نجاح هذا المشروع لإصلاحي لكل من الشيخين؟ وما هي أهم المعيقات والنتائج؟

وللإجابة على هذه التساؤلات سنتطرق في المباحث إلى طرح أهم أفكارهم في الإصلاح التعليمي.

[1]– **سورة آل عمران**، الآية110.

المبحث الأول: تطبيق إصلاح التعليم عند الشيخين

أولا: تطبيق اصلاح التعليم عند محمد عبده

من خلال الواقع الذي كان فيه جامع الازهر من جمود وتراجع في اساليب تدريسه من طرف شيوخه سعى محمد عبده بكل ما يسعه من قدرة من اجل اصلاحه فنجد أهم الاصلاحات التي قام بها.

1-إصلاح الأزهر الشريف:

إن الواقع الذي عاش فيه الأزهر في عصر محمد عبده لم يكن في المستوى المطلوب وكما ذكرنا سابقا، فيرى محمد عبده ان السبيل الوحيد للإصلاح والرقي هو إصلاح المدرسة كجهاز للتربية والتعليم، وبما أنه يهتم بالتعليم العالي أكثر، فوجه كل اهتماماته بشكل رئيسي إلى إصلاح الأزهر الذي يعتبر المؤسسة التعليمية الكبرى التي تؤثر على العالم الإسلامي، وليصبح يشبه غيره من الجامعات الأوروبية[1]. فأبدى شجاعته الأدبية في مواجهة العلماء التقليديين في الأزهر، وذلك من خلال نقده لدروس محتوى المادة التي كان يدرسونها فقام بطرح أفكار حضارية قادرة على أن تخرج العالم الإسلامي من محيط الجهل الذي كان يسوده[2].

حينما جاءته الفرصة للإصلاح قام بإصلاح النظام الفاسد الذي كان يقوم عليه الشيوخ فأراد أن يضع للطلاب والأساتذة واجبات ينبغي لهم الالتزام بها، وآداب يجب عليهم التقيد بها فأجبر الطالب على مواظبة للدروس ومراجعتها قبل القائها، وأن لا يشتغل أثناء الدرس بغيره ويجب أن تكون سيرتهم ملائمة لطلب العلم والدين لكي يصبح القدوة الحسنة للآخرين في حسن أخلاقه[3]. كان ينظر للإصلاح بطريقة تدريجية وذلك بداية من تغيير نظام

---

[1]- منير صغيري، **الفكر الإصلاحي-التجديدي- للشيخ محمد عبده وأثره على الحركة الإصلاحية في الجزائر، (1903-1931م)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات**، جامعة تلمسان، ع.6، 2013/2012م، ص259.

[2]- شمس الدين الكيلاني، المرجع السابق، ص 21.

[3]- قدري قلجعي: **ثلاثة من أعلام الحرية جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وسعد زغلول**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د؛ ت، ص287.

إلى إدخال العلوم الحديثة والمعاصرة، ومن بين الأمور التي كان يرغب في إصلاحها نذكر ما يلي:

أنه قسم الاصلاح على قسمين قسم ظاهري وقسم باطني، فالقسم الظاهري أراد فيه توسيع دائرة المعارف والعلوم ويكون ذلك بزيادة بعض العلوم الحديثة، وأيضا قام بترقية اللغة العربية. أما القسم الباطني فكان يركز فيه على العقل مع الفهم والتدبر في المجال العلمي وذلك من أجل الارتقاء بالأمة في دينها ودنياها، وأيضا لإصلاح الأخلاق بالصدق وعزة النفس[1].

وكذلك قام بتنظيم مرتبات الأساتذة وزيادة رواتبهم، كما أصلح مساكن المجاورين وايصال الماء إليها، وأصلح الإدارة والمكتبة لتسهيل استعمالها وقام بتنظيم الجريات التي تصرف للمجاورين في الأزهر[2].

كما قام بإلغاء بعض الكتب العقيمة التي اعتمدها مشايخ الأزهر في تدريس الطلبة، فاقترح بتعويضها بكتب تناسب قدرات الطالب الذهنية، وسعى جاهدا لإدخال دروس ومحاضرات جديدة في علوم التاريخ والجغرافيا والرياضيات والفلسفة أيضا، فألف لجنة من أفاضل العلماء وطلب منهم فحص العلوم التي كانت تدرس بالفعل، فأضاف عليها أيضا الحساب والجبر ومبادئ الهندسة[3].

قام بتجديد مدة الدراسة وذلك من خلال ضبط توقيت مخصص لبداية السنة الدراسية ونهايتها مع تحديد العطل، ثم وجه عنايته إلى الإمتحانات الثانوية التي يمتحن فيها الطالب، فهي لم تكن معروفة من قبله في الأزهر، واقترح مكافأة للطلبة المتفوقين في نهاية السنة الدراسية. وذلك لخلق روح المنافسة بين الطلاب من أجل ترغيبهم في الحصول على أعلى

[1]– محمد طهاري: المرجع السابق، ص 115.

[2]– علي المحافظة: **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة**، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1987م، ص86.

[3]– محمد طهاري، المرجع السابق، ص113.

المراتب والدرجات. وبعد محاولته في إصلاح الأزهر وجه أنظاره إلى دار العلوم التي تجمعت بين علوم الدين والدنيا معتقدا أنها تحل محل الأزهر يوما ما.

2-دار العلوم:

هي مدرسة أسسها علي باشا، وشرط أن لا يكون تلاميذها من نفس طبقة الأزهر، وأن يكون خريجوها حاصلين على كم كبير من العلوم والمعارف ما يؤولهم بعد ذلك للتدريس[1].

وقد التحق بها محمد عبده في سنة 1878م، وعين مدرسا فيها فكان عاملا نشيطا ينظر إلى الإصلاح، فقرأ على طلابه مقدمة ابن خلدون، وألف فيها كتابا في العلوم الاجتماع والعمران[2]. وجد حالها لا يختلف كثيرا عن حال الأزهر الشريف من سوء النظام والبرامج القائمة عليها والتعليم الفاشل الذي اتبعه الأساتذة في طريقة تدريسهم، فقال محمد عبده فيها: من غريب التصرف أن هذه المدرسة مع أنه لم يكن الغرض منها إلا تكوين الأساتذة قادرين على التربية عارفين بالعلوم الدينية والعربية، إذ بل غير معتقدين بالدين بالكلية، كما فعلوا سابقا ما يردون هذه الأيام ولا يعنون للدروس الدينية إلا من يقصد تعيشهم من مرتباتهم، وفيهم لا تجوز وعاشره التلاميذ له فضلا على عن أخذهم العلم عنه[3].

وبما أن محمد عبده كان رجلا غيورا على حال أمته ثائرا لا يرغب إلا في الإصلاح، ويسعى إليه جاهدا بكل الطرق، نجده قام أيضا بعدة إصلاحات في المدرسة من أهمها:

- لقد أراد أن يحدث تغييرا في مناهجها التي لم يحدث عليها التغيير منذ زمن طويل فقام بتدريس طلابها كتبا في التاريخ، ليثبت فيهم حسن الثورة والانقلاب لتغيير الفكر القديم، وإدخال عليهم أفكار المعاصرة، فاستهدف هذا الإصلاح على أساس نهضة

[1]- محمد عمارة: **الأعمال الكاملة**، ج3، المصدر السابق، ص122.

[2]- حافظ حيدر الجعيري، المرجع السابق، ص48.

[3]- محمد عمارة: **الأعمال الكاملة**، ج3، المصدر السابق، ص 123.

الأمة التي كانت تعيش الجهل والجمود والكسل، الذي كان المسلمون تحت تأثيره فكبت بذلك عقولهم عن الإبداع والابتكار[1].

- كما بين أن معظم للمعلمين لم تكن لهم العناية المطلوبة بأمر التربية، ولا يهمهم أخلاق التلاميذ أو إصلاحها وجميع المعلمين كانوا يؤدون دروسهم نقلا عن الكتب فقط، ولا يتبينون للتلاميذ الغاية من تعلمها وليس العيب في ذلك راجع إلى المعلمين في نظر بل يعود إلى من وظفهم في هذه المناصب وخدمة المدرسة[2].
- قام بإصلاح البرامج التي كانت قائمة عليها وحذف بعض العلوم التي اشتغل بها التلاميذ في الأزهر والاكتفاء بتمرينهم على العمل بها، فقام بريادتها بعض العلوم التي لم تكن تدرس فيها، منها علوم الآداب الدينية وفن الأصول النظام مع تعلقه بالدين[3].

كذلك من بين أهم اصلاحاته أنه طالب وزارة الأوقات بأن تحدث بعض التغيرات لتقوم بإصلاح المدرسة، فنجد من بين اصلاحاتها ما يلي:

- قامت بتقريب المدرسة من الجامع الأزهر وتوسيعها على أن تصبح تحتوي على 500 طالب.
- وأن يرتب التدريس على طريقة تؤدي إلى تكثير الأساتذة المهذبين لكل نوع من أنواع المعارف اللازم تعميمها في الأمة[4].
- كما أنه طالب بتغيير طريقة تدريس وتفسير القرآن الكريم وتعلم الأحاديث النبوية، فقام باختيار معلمين صالحين للقيام بالعمل الموصل إلى الغاية المطلوبة للمدرسة، وعين ناظرا فيها ملأ فكره الميل إلى المقصد الذي وضعت عليه المدرسة فكان عالما بالدين واللغة.

---

[1]–منير صغيري: **المرجع السابق**، ص261.

[2]– محمد عمارة: **الأعمال الكاملة**، ج3، المصدر السابق، ص132.

[3]– المصدر نفسه، ص 123.

[4]– طاهر الطناحي: **مذكرات الإمام محمد عبده**، دار الهلال، د؛ ت، ص.78.

ويكون موثوقا به عند العامة، وأعطى للتلاميذ بعد نهاية التعليم في هذا المدرسة الحق في التدريس في الأزهر، وقسم التلاميذ إلى درجات في الوظائف، وذلك على حسب أدبهم واقتدارهم على التأديب، وطالب بأن يبقوا بلباسهم وهو لباس أهل الدين، مهما ترقوا في الوظائف، وأكد أنه يلزم بهذا المشروع كتب تؤلف من جديد ولوائح تنظم العمل على مقتضاها وذلك من أجل العزم على الإجراءات وتطبيق الإصلاح[1].

كما أننا لا ننسى أن من أبرز إصلاحات محمد عبده تمثل في تأسيس الجمعية الخيرية الإسلامية، والتي كان الغرض منها تربية أولاد الفقراء واليتامى، وذلك ليحافظوا على عقائدهم وآداب دينهم، فهي لم تنشأ لمقصد أعلى من ذلك فهو قال أن الأمة بحاجة إلى تربية الطبقات الدنيا في المجتمع، كما أن مدارس الجمعية وضعت لتعليم الأولاد والفقراء ما يجب تعلمه كل إنسان وهو أنه من الضروري أن يتعلم القراءة بلغة بلده ويتعلم أحكام دينه[2].كما ظل الإمام رئيسا لها وبذل فيها من صحته ووقته وماله ما يوسع نطاقها، فكان يدعو الأغنياء إلى التبرع لهذه الجمعية ومساعدة الفقراء، فهذه الجمعية كانت ناشئة على الخير والدعوة إلى التعاون بين المسلمين، فالإسلام يحث على هذا التعاون[3].

كل هذه الاصلاحات التي قام بها محمد عبده سواء في الأزهر الشريف أو دار العلوم لم تحقق الهدف المطلوب من أساس قيام هذا المشروع الاصلاحي، فتخللته عدة عقبات سنقوم بتحليلها في العنصر الموالي من هذا المبحث.

ثانيا: تطبيق إصلاح التعليم عند عبد الحميد ابن باديس:

لقد سعى عبد الحميد بن باديس في كل سنوات حياته الي اصلاح التعليم، فاتخذ منهج يسهل عليه أعماله الإصلاحية من أجل انجاح مشروعه الإصلاحي فسنقوم خلال هذا المبحث بعرض منهجه في اصلاح التعليم وأهم المؤسسات التي أنشأها في اصلاحاته.

---

[1]– محمد عمارة: **الأعمال الكاملة**، ج3، المصدر السابق، ص. 124.

[2]– المصدر نفسه، ص.173.

[3]– عبد المنعم حمادة، **المرجع السابق**، ص 192.

مؤسسة التعليم ومساهمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في إصلاح التعليم.

مؤسسة التعليم:

لقد اهتم ابن باديس بإدخال التعليم في المساجد وكذا المدارس والمعاهد والجامعات، فالتربية والتعليم دور كبير، خصوصا في ظروف الاستعمار الفرنسي وجهوده في القضاء على الثقافة والتربية[1].

1/ مؤسسة المسجد:

نجح ابن باديس في جعل المسجد مكانا للتعليم إلى جانب الصلاة وكان يدرس كل العلوم التي تخدم الإنسان في جميع الجوانب[2].فالدروس في المساجد تجمع بين الدين والعلم والأخلاق، وبهذا يكون العامة من الناس التي تقصد تلك المساجد على قدر كبير من التدين والاطلاع، وتتكون طبقة مثقفة في المجتمع، بينما نجد أن المساجد الخالية من الدروس يقل الإقبال عليها، كما أن العامة من الناس في تلك المنطقة نجد أنه ينقصهم الوازع الديني، وانقطاع عن العلم، ومن هنا يظهر التخلف والجهل، "وقد عرف أسلافنا –رحمهم الله تعالى– هذه الحقيقة فحبسوا الأحباس الطائلة على التدريس في المساجد، التدريس الديني الجامع بين العلم والتهذيب، ولو دام ما أسسوه لكانت حالة عامتنا على غير ما نراها عليه اليوم"[3].

ونجد أن التعليم المسجدي كان موجها لثلاث مجموعات:

- مجموعة الطلاب الذين كانوا يأتون من مختلف مناطق الجزائر لنهل المعرفة.

---

[1]– حورية تاغلابت: **الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد**، رسالة دكتوراه في الفقه وأصوله جامعة للحاج لخضر، باتنة، 2007، 2008م، ص251.

[2]– باي زكوب عبد العالي وسوهرين محمد صولحين: **الإمام المصلح عبد الحميد بن باديس حياته وجهوده التربوية، مجلة الإسلام في آسيا**، الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية، م 12، ع 1، يونيو 2015، من 138 إلى 140.

[3]– ابن باديس: **آثار الإمام عبد الحميد ابن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين**، ج3، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف،الجزائر، 2005م، ص172.

- فئة المواطنين الجزائريين من نساء ورجال، الذين يطمحون في الحصول على الثقافة الواسعة من دروس من النصح والإرشاد. فبالنسبة للنساء كان في يوم الجمعة أما الرجال فكان كل ليلة.
- أما مجموعة الشباب المحتاج إلى تكوين عام فيقدم لهم دروسا في جمعية التربية والتعليم، تتمثل في دروس لغوية وتاريخية ودينية ويناقش معهم قضايا وطنية واجتماعية[1].

أهم المساجد نجد الجامع الكبير بقسنطينة، فقد بدأ ابن باديس التدريس فيه، وكان يلقي دروسا في القرآن والسنة وكان يعلم في الكتاتيب القرآنية للأطفال، وفي 1913م بدأ بإلقاء الدروس المسجدية للكبار من أفراد الشعب، إذ كان يدرس الطلبة في الجامع الكبير، أما أفراد الشعب من غير الطلبة، فكان يقدم لهم نصائح ودروس في الوعظ والإرشاد، مما جعل الشيخ المولود بن الموهوب مفتي قسنطينة، والإمام الخطيب في الجامع الكبير، يشعران بالغيرة لتفوق ونجاح الجامع الكبير، وقاما بمنعه من التدريس واستخدما كل الطرق، لكن ابن باديس واصل جهاده من أجل العلم، وانتقل للتدريس في الجامع الأخضر، وبدأ التدريس به سنة 1913م[2].

أما **الجامع الأخضر** فقد كان ابن باديس يعمل فيه ليلا نهار على خدمة الشباب والكبار، ويقدم مواعظا للكبار، وقضى فيه ربع قرن وهو على هاته الحالة، وختم ابن باديس في الجامع الأخضر تفسير القرآن الكريم سنة 1938م، وختم أيضا شرح كتاب الموطأ للإمام مالك سنة 1939م[3].

---

[1]- عبد القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان: المرجع السابق، ص. 252- 253.

[2]- مسعود فلوسي: **الإمام عبد الحميد ابن باديس لمحات من حياته وأعماله وجوانب من فكره وجهاده**، ط1، دار قرطبة، الجزائر، 1426هـ-2006م، ص.18.

[3]- باي زكوب عبد العالي وسوهيرين محمد صوليحين: المرجع السابق، ص- ص 138-140.

وتتمثل المؤسسات الفرعية للجامع الأخضر في مسجد سيدي قموش الذي اشترته أسرة بن باديس في 1869م بعد أن صادرته الادارة الفرنسية أثناء احتلالها لمنطقة "زنقة" وقام والده ابن باديس بترميمه في 1924م ويعد من أقدم المساجد بالمدينة.

ومسجد **سيدي بومعزة** الذي يقع في قسنطينة كان في السابق مركزا للمكتب الابتدائي العربي، سنة 1922-1927م. ومسجد **سيدي عبد المؤمن** يقع في "حي السويقة" وعلم فيه ابن باديس رفقة الشيخ عبد القادر مجاوي والشيخ صالح بن عابد والشيخ أحمد الحبيباتي ويعلم فيه القرآن للأطفال[1].

2/ المدارس:

يشمل التعليم المدرسي البنين والبنات الصغار ويعلم اللغة والدين معا، ونجد فيه الأطفال الذين تلقوا التعليم الفرنسي ويريدون التزود باللغة العربية والقرآن الكريم والدين، وكذا الأطفال الذين لم ينظموا للمدارس الفرنسية، ويتلقون دروس ومناهج المدرسة العربية في الدين واللغة[2] ونتحدث هنا عن جمعية التربية والتعليم الإسلامية، إذ جاءت فكرة تأسيسها من أجل تعليم الصغار والذين لم يكن عندهم سوى الكتاتيب القرآنية للالتحاق بها، ورأى ابن باديس وجماعة من الفضلاء ضرورة تأسيس هذه الجمعية، لتكون خاصة بالتعليم الابتدائي[3].

فأسس ابن باديس جمعية التربية والتعليم الإسلامية في 1930م، وهي أول جمعيه إسلامية مرخصة في قسنطينة، وأصبح اسم هذه الجمعية يتخذ شعارا لكثير من مدارس الإصلاح، وكان قانونها الأساسي يقضي بتعليم أبناء وبنات المسلمين، التمسك بدينهم ولغتهم وشخصيتهم، وكذا تعليمهم اللغة العربية والفرنسية، وتعليميهم الصنائع مقابل أن يدفعوا فرنكين شهريا[4].

---

[1]- عبد الكريم بوصفصاف:، المرجع السابق، ص 384-385.

[2]- محمد بهي الدين سالم: **ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير دار الشروق**، القاهرة، 1420هـ -1999م، ص 109.

[3]- ابن باديس: **آثار الإمام عبد الحميد بن باديس ورئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، ج6، الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر،2005م، ص 144-145.

[4]- مسعود فلوسي: المرجع السابق، ص29

تسير الجمعية نشاطاتها بالاستعانة بالتبرعات والأموال الحكومية، وقد فتحت الجمعية مكتبا لتعليم البنين والبنات، أما البنين فيدفع مقابل تعليمه من استطاع الدفع فقط، أما البنات فيتعلمن كلهن مجانا، وقد ساعد على تأسيس الجمعية جمعية مكتب التعليم العربي[1].

كان يشرف على **مكتب التعليم العربي** "السيد الشريف السايغي والسيد محمد النجار وكان التعليم فيه يبدأ من الساعة الخامسة إلى الساعة التاسعة، ويقسم المتعلمون فيه إلى أربع طبقات[2].وبعد مضي سنة على نشاطه أقيمة حفلة في بداية الجمعية الخيرية في 15جمادى الثانية 1348هـ، للتعبير عن شدة الافتخار بمنجزات هذا المكتب العربي، وتم طرح أسئلة على تلامذته الذين نجحوا بجدارة وأجوبتهم دلت على إدراكهم ورقيهم العلمي[3].

أما مدرسة التربية والتعليم التي تأسست في 1931م، فبلغ عدد أعضائها عشرة، ورئيسها هو الشيخ عبد الحميد بن باديس وتتمثل أهدافها في:

- نشر التعليم والأخلاق والمبادئ الحسنة.
- تعليم الحرف والصناعات اليدوية للذكور والإناث.

ومن بينها كانت تخطط له هو إنشاء مكتب للتعليم وملجأ للأيتام، وتأسيس نادي للمحاضرات ومحل للصنائع، وكذا تسعى لإرسال تلاميذها للكليات والمعامل الكبرى، وذلك على نفقاتها الخاصة، وبهذه المنشآت تتمكن من تحقيق أهدافها[4].وتجدر الإشارة إلى أن جمعية العلماء المسلمين والمدارس التابعة لها هي ضمن المؤسسات التي ترأسها ابن باديس وسنتوسع بالحديث عنها في الفصل الثاني.

---

[1]– ابن باديس: **آثار عبد الحميد بن باديس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، المصدر السابق، ج6، ص–ص144، 145.

[2]– ابن باديس: **اثار عبد الحميد بن باديس رئيس جمعيه العلماء المسلمين الجزائريين**، ج4، المصدر السابق، ص – ص 52 –54.

[3]– ابن باديس: **آثار الإمام ابن باديس**، ج6، ص–ص 56–57.

[4]– باي زكوب عبد العالي وسوهيربن محمد صوليحين، المرجع السابق، ص 142.

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومساهمتها في اصلاح التعليم:

بدأت فكرة تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ذهن ابن باديس لتوحيد جهود المثقفين لمقاومة الاحتلال الفرنسي ولتحقيق الرقي والمعرفة وخدمة الجزائر والإسلام، وقد التقى بن باديس وصديقه البشير الابراهيمي في المدينة المنورة، وبعد هذا اللقاء بثمانية عشر عاما بدأ تأسيس هذه الجمعية يطبق على أرض الواقع وفي هذا يقول البشير الابراهيمي: وأشهد الله على أن تلك الليالي من سنه 1913م هي التي وضعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي لم تبرز للوجود إلا في سنة 1931م[1].

وعقد الاجتماع في نادي الترقي بعاصمة الجزائر، واجتمع 72 من علماء الجزائر وطلبة العلم وذلك في يوم الثلاثاء 17 ذي الحجة 1349م الموافق ل 5 ماي 1931م، لمناقشة فكرة تأسيس جمعية العلماء وتم فيه المصادقة على مشروع القانون الأساسي للجمعية، وفي اليوم الموالي –الأربعاء– تم انتخاب الهيئة الإدارية الخاصة بالجمعية، وتم عقد اجتماع للمجلس الإداري لانتخاب الرئيس وتوزيع المهام على الأعضاء[2].

إن هذه الجمعية قد جمعت المثقفين المسلمين رغم اختلاف مذاهبهم وآرائهم في الإصلاح ودرجاتهم العلمية، وكان لها القدرة على التكيف الثقافي بين هؤلاء المصلحين، وقد قرر أن تمثل الجمعية جميع الاتجاهات في مجلس الإدارة وتكون لها فروع موزعة في أنحاء الجزائر ومن أهداف الجمعية:

- نشر الدين والصحف والمجلات ومؤلفات الفكر الاصلاحي.
- محاربة الآفات الاجتماعية، وأن لا تكون الجمعية صلة بالسياسة.
- محاربة البطالة والجهل.

---

[1]– باي زكوب، المرجع السابق، ص143.

[2]– الزبير بن رحال: **الإمام علي حميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية 1889– 1940م**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2005م، ص72–73.

- نشر الوعي داخل الزوايا من خلال إلقاء الخطب[1].

أما عن شروط الجمعية والنتائج الموجهة المرجوة منها "يجب أن لا تكون إلا جمعية هداية وإرشاد لترقية الشعب من وحدة الجهل والسقوط الأخلاقي إلى أوج العلم ومكارم الأخلاق في نطاق دينها الذهبي وبداية نبيها الأمي، والذي بعث ليتمم مكارم الأخلاق(صلى الله عليه وسلم)" [2]، أي أن تقود الشعب إلى تحقيق العلم وتخليصه من الجهل وذلك بإرشاده وترقيته بالاعتماد على هدي النبي محمد صلى الله عليه وسلم، أما النتائج المرجوة من الجمعية، فينتظر منها نتائج عظيمة فيها خير ومصلحة الأمة والوطن وتقوده للرقي في الاستعانة بآداب الإسلام وهدايته، وتحقق الجمعية نشاط المسلمين وترفع هممهم وغرائمهم وحب العمل لفعل الخير من أجل الوطن.

لعبت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دورا كبيرا في نشر التعليم والمحافظة على ثقافة القومية، ومن أبرز جهودها تأسيس مدارس جمعية العلماء التي تمتاز بطرزها الهندسي المعماري المتميز والجميل، الذي يمتزج فيه الفن المعماري الإسلامي وذوق العصر الحديث والنشاط الرياضي الاجتماعي للمتعلمين، وقد وحد هذا الفن في جميع مدارس جمعية العلماء بقصد توحيد الذوق والأفكار والاتجاه العام للمتعلمين.

واستطاعت جمعية العلماء في أقل من ربع قرن أن تستقبل حوالي 50 ألف تلميذا وتلميذة من جزائريين وأن تقيم أكثر من 150 مدرسة في سنة 1954م، وتنشئ الكثير من النوادي الثقافية والمساجد الحرة في كل أقطار الجزائر[3].

ونجد أن مجهودات جمعية العلماء في تعليم الصغار والكبار، لم تقتصر على الجزائر فقط بل قدمت تعليمها للجالية الجزائرية التي هاجرت إلى فرنسا، وأرسلت البعض والمرشدين

---

[1]– فهمي سعد، المرجع السابق، ص62.

[2]– ابن باديس، **آثار الإمام عبد الحميد بن باديس**، ج4، المصدر السابق، ص– ص55–56.

[3]– تركي رابح عمامرة، **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الاسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، المرجع السابق، ص–ص 392–395.

إلى فرنسا في عام 1936م لحماية الجالية الجزائريين من نسيان هويتها العربية ودينها ومن الكفر واتباع أسلوب الأجانب ودينهم، كما أنشأت أحدى عشر ناديا في باريس، وأنشأت نوادي ليجتمع فيه العمال الجزائريون الموجودين في المدن الفرنسية، كما قامت بإصلاح التعليم العربي الديني في نظمه وبرامجه وطرق تدريسه، وقد كانت النتائج مبهرة فأصبح التلاميذ يتقنون اللغة العربية ويتحسن مستواهم فيها وإقامة الجمعية، أيضا بإصلاح الكتب الدراسية سواء في التعليم المدرسي أو المسجدي أو التعريف النوادي التابعة للجمعية[1].

ومن بين مناهج التعليم المتابعة من قبل المعلمين في مدارس جمعية العلماء بالتعامل مع التلاميذ هي الانطلاق من البسيط إلى المركب أي أن القواعد تقدم فيها تراكيب سهلة وبسيطة[2]. ويعتمد المعلمون على أسلوب التلقين ولكي ترسخ القواعد في رؤوس التلاميذ ونفهم يعتمد المعلمون على الإكثار من التمارين العملية، وكانوا يتجنبون الزخارف اللفظية ويهتمون بالمعنى، وذلك في إعطاء دروس القرآن الكريم والنحو والصرف والعمليات الحسابية وكذا المحفوظات والأناشيد[3].

وفي 5 أوت 1938م حضر ابن باديس البعثة الطلابية لطلاب جمعية العلماء المسلمين، واتفق مع الشيخ "الفضيل الورتلاني" لتحقيق البعثة الأزهرية، فكلف هذا الأخير بطلب الإذن من هنالك والاستفسار على نفقات السفر الخاصة بكل تلميذ، ليتكفل ابن باديس بالنفقة، وأعضاء البعثة إلى جانب الفضيل الورتلاني: اسماعيل أعراب، محمد الغسيري، أحمد حماني، مصعب بن سعد الجيجلي، وأشرف ابن باديس أيضا على البعثة الشامية للتلاميذ جمعية التربية والتعليم من ذكور واناث يتراوح عددهم بين ستة إلى ثمانية[4].

---

[1]– تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الاسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، المرجع السابق، ص395–397.

[2]– فلاح أحمد ومرسلي عماد الدين، المرجع السابق، ص261.

[3]– المرجع نفسه، ص261.

[4]– ابن باديس: أثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ج6، المصدر السابق، ص229.

أما مدارس جمعية العلماء التي أشرف عليها ابن باديس، فقد كانت تدرس مبادئ اللغة العربية وآدابها، وأصول الدين الإسلامي والتاريخ الجزائري والإسلامي، وفي سنة 1946م أنشأت لجنة التعليم العليا مهمتها التحاق المعلمين والمفتشين لجمعية العلماء، وتهتم بترقيتهم وبرحلاتهم العلمية وتهتم أيضا بعمل البرامج والامتحانات... إلخ.[1]

ومن أبرز مدارس جمعية العلماء المسلمين مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة التي أنشأها ابن باديس كما أنشأ جمعية التربية والتعليم الإسلامية، وبلغ عدد الطلبة فيها حوالي 400 تلميذا ذكورا وإناثا في سنة 1934م.

مدرسة دار الحديث بتلمسان: افتتحت عام 1937م وتكفل بتصميمها الشيخ البشير الابراهيمي، أما رئيسها فهو ابن باديس، وخصصت لتعليم البنين والبنات، وكانت مقسمة إلى جهة للصلاة، وجهة أخرى للمحاضرات، وأخرى للتعليم وضمت إليها مدرسة عائشة أم المؤمنين وخصصت للبنات، واختصت دار الحديث للبنين نحو ألفي تلميذ.

أما مدرسة التعليم والتربية ببسكرة: فقد أسستها في 1939م، وأشرفت الجمعية الخيرية ببسكرة على تأسيسها أيضا، وساهم "محمد خير الدين" في تأسيسها أيضا، وبالطبع ابن باديس كان هو المشرف العام وخصص لتعليم البنين والبنات[2].

[1]– عبد القادر فضيل ومحمد صالح رمضان، المرجع السابق، ص255.

[2]– عبد الكريم بوصفاف، المرجع السابق، ص–ص 385–387.

المبحث الثاني: مناهج الشيخين ومحاولاتهما في اصلاح التعليم.

ان لبداية أي اصلاح لا بد من اتباع أي منهج يسهل العملية الاصلاحية فبإتباعه تتحقق الاصلاحات المرغوبة، وهنا سنقوم بعرض منهج محمد عبده وعبد الحميد بن باديس في اصلاح التعليم.

أولا: منهج الإمام محمد عبده في إصلاح التعليم

لقد رأى محمد عبده أن لإصلاح حال المسلمين وإصلاح مجتمعاتهم يكون بإصلاح الأنفس أولا، واستقى فكرته من الآية الكريمة ﴿**إِنَّ الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**﴾[1]، فيبدأ منهجه في الإصلاح بالتدرج وذلك من نفس الإنسان بدلا من إحداث ثورة للتغيير السريع، وأهم عنصر يمكن إصلاحه في المجتمع في كل المجتمعات هو التعليم، الذي تنهض به الأمم وترتقي وتصلح أحوالها، فهو كان يعتقد أن التعليم هو السلاح الأساسي الذي يجب الاعتناء به وإصلاحه جذريا لذلك يستوجب توسيع البرامج التعليمية حتى لا تنحصر فقط على العلوم الدينية بل لتشمل العلوم العقلية أيضا[2]. وهو يرى بأن الأمل الوحيد في تحقيق هذا الإصلاح واحياء العاصفة الدينية في كل قطر إسلامي، وبين أن جهود كل المسلمين ثقة المسلم بدينه[3].

فنجده كان يعتمد على المنهج الإسلامي في كل اصلاحاته، وبين بأن الإسلام هو الذي يتوافق مع الدعوة إلى العلم واعتماد العقل، فالقرآن أنتج منهجا جمع فيه العقل والدين وكل اعتقاداته في الإصلاح راجعة إلى الدين بالاعتماد على ما جاء في القرآن، ولأنه قام بتفسير القرآن انتهج طريقه[4].فدعا الإمام إلى تربية الإنسان منذ طفولته على التعاليم الدينية الخالصة لما لها من تأثير في تربية المدارس وتربية النشأ.

---

[1]– **سورة الرعد**، الآية 11.

[2]– علي المحجوبي: المرجع السابق، ص40.

[3]– محمد طهاري: المرجع السابق، ص127.

[4]– شمس الدين الكيلاني: المرجع السابق، ص18.

فإن الطفل في صغره بل وحتى الشاب أول بلوغه يفهم مضار الأشياء ومنافعها وذلك من خلال معرفته العقائد الدينية السليمة، فيكون بذلك سببا لإقدامها على ما يرضيه من الفضائل، فهي تعتبر أسهل طرق وأقربها للتربية في المدارس[1]. وبين من خلال الأفكار التي تتبناها أنه انتهج منهجا اختلف فيه عن معاصريه كأستاذه جمال الدين الأفغاني وتلميذه رشيد رضا، فاعتمد على الوسطية الإسلامية في مشروعه الاصلاحي، بحيث بين أنها هي الشرط الأساسي في نقاء المنهاج الإسلامي هي بالنسبة له خاصية من خصائص الإسلام[2].

ومن خلال أسلوبه المتحضر وتفكيره المتنور حاول أن يكشف الضعف الذي كان زائدا في الأمم، والذي تمثل في فقد النفوس وسوء توجيه العقول، لهذا كرس كل جهوده في إصلاح التعليم، وظهر ذلك من خلال ما قام به في الأزهر الشريف بعدما درس فيه[3]. فكانت حلقة الدرس داخل الجامع الازهر واسعة لتحيط بأعمدة كثيرة، فكان يقرأ في بيته درسا ثم يعيده على تلاميذه بالشرح والتبسيط فحينها شعر الأزهر بشيء من التغيير طرأ عليه[4].

ولقد أوضح من خلال اصلاحاته داخل الأزهر أن الإصلاح الذي يطمح إلى الوصول إليه هو نوعان، قسم صوري وآخر معنوي، ويقصد بالقسم الصوري ذلك الذي يقضي على الفوضى في التعليم والحياة الاجتماعية والعمل على توسيع دائرة العلوم والمعارف والقيام بترقية اللغة العربية من أجل الارتقاء بالمجتمع وأخلاقه، فبهذا المنهج والسبيل الذي كان يتبعها ألقى ببذره جديدة في إصلاح الحياة داخل جامع الأزهر[5].

ومن خلال منهجه قام بتقسيم المجتمع المصري إلى ثلاث طبقات في التعليم، وبين آلية تدريس كل فئة، فهو كان صريحا في تقسيمه، وسنقوم بذكر هذه الطبقات وكيفية تدريسها وهي كالتالي:

---

[1]– علي كامل حمزة: سرحان، مرجع سابق، ص463.

[2]–محمد عمار: **المنهج الإسلامي للإمام محمد عبده، مكتبة الإسكندرية مصر**، 2005، ص35.

[3]– محمد طهاري، المرجع السابق، ص 131.

[4]– رشيد رضا: **تاريخ الإمام محمد عبده**، ج1، المصدر السابق، ص 135.

[5]– شمس الدين الكيلاني، المرجع السابق، ص 18.

-**الأولى:** طبقة العامة وهي من الذين يعملون في الصناعة والتجارة والزراعة، وعرف محمد عبده التعليم فيها بالتعليم الديني في الابتدائي لطبقة العمال المسلمين، وهم أولاد المسلمين الذين يوقف بهم عند مبادئ القراءة والكتابة وشيء من الحساب، ومن بين الكتب التي توضع في بداية تعليمهم هي مواقد الحمية ونشأة الإسلام، وأيضا مختصر في العقائد الإسلامية وغيرها من الكتب الأخرى[1].

الثانية: طبقة الساسة: وهي ممن تعاطى العمل للدولة في تدبير أمر الرعية وحمايتها من ضباط العسكرية ومن بين الكتب التي تدرسها هي كتب مقدمة للعلوم وكتاب العقائد يوضع على قواعد البرهان العقلي[2] وكتاب آخر يفصل فيه الحرام والحلال.

أما بالنسبة للطبقة الثالثة: وهي طبقة العلماء من أهل الإرشاد، وسمي التعليم في هذه الطبقة بالتعليم الديني العالي، وهم أبناء المسلمين الذين درسوا ما تقدم من كتب الطبقتين السابقتين، وذلك من الارتقاء بالدرجة العليا في العلم والعمل ليكونوا عرفاء الأمة ولهذا كان كل تركيزه على هذه الطبقة ووجه الاهتمام بها لأنه يعتبرها الطبقة القيادية للأمة.[3]

كما نجد أن محمد عبده فيه نوع من التأثير بالمدارس الأوروبية، فقد استحسن نمط التربية فيها وناشد الأخذ بطريقتها للوصول إلى مطاف للأمم المتمدنة في تعليمها. وبين من خلال منهجه أنه يجب على الإنسان يكون مفكرا ومجددا لا ينقاد وراء أفكار الآخرين، فنجده يحارب عقيدة الجبر والقدرية، أي التحجج بما هو مكتوب دون العمل والسعي من أجل التجديد ونفض غبار الكسل والخمول، فكان يقول أن:" مميزات الإنسان أن يكون مفكرا مختارا في عمله على مقتضى إرادته، فتلاحظ من خلال كلامه أنه أعطى مفهوما جديدا

[1]- محمد عمارة: **الأعمال الكاملة**، ج1، ط1، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1993، ص 163.

[2]-، المصدر نفسه، ص.163.

[3]- المصدر نفسه، ص 163.

للتخيير والتسيير، واعتبر أن الإنسان مخير في أفعاله وأعماله، فقد بين له الشرع طريقة الخير والشر"[1].

نستنتج من خلال ما قمنا بطرحه من منهج محمد عبده في مشروعه الإصلاحي التعليمي، أنه كان قائما على الدين بكل أساليبه إلا أنه تأثر بعض الشيء بالدول الأوروبية وذلك من خلال تنقله ونظره إلى الوضع الذي وصلت إليه من تطور، فهو رجل يحب التجديد ومواكبة الدول المتطورة وذلك بإعادة إحياء العاطفة الدينية، وبعثها في النفوس من جديد، وبها يقوم بتجديد الدنيا.

ثانيا: منهج ابن باديس في إصلاح التعليم

كان ابن باديس قلقا من الجمود التي كان يخيم على المعهد الزيتوني وكذا الأزهر بالقاهرة، فكان ذلك أسلوب الشيوخ في التعليم هناك، تقليدا للسلف ولا وجود لروح التجديد، أما المتعلمين فكانوا مقيدين... التي يأخذونها من شيوخهم، وقد شكى ابن باديس هذا الحال إلى أستاذه الشيخ النخلي[2] والذي بكلامه شجعه على الانطلاق بفكره نحو أسلوب جديد في الإصلاح، فقال له: "صفي ذهنك وعقلك على ما تسمع أو يعرض عليك من آراء وأقوال، فما اقتنعت بصوابه فتمسك به، وما اقتنعت بخطئه وبطلانه فدعه"[3].

وقد كانت من الأساليب التعليمية التي انتقدها ابن باديس هي أساليب التحفيظ والتلقين الخاطئة التي لا تفيد الطالب في حياته الفكرية والدراسية، وكان التقيد بالكتب وأقوال

---

[1]– منير صغيري: المرجع السابق، ص261.

[2]– الشيخ النخلي(1869– 1924م): هو الشيخ محمد بن محمود النخلي ولد بالقيروان، التحق بكتاب عمه الشيخ محمد بن رمضان النخلي، وعمره خمس سنوات، فحفظ القرآن الكريم وتعلم العديد من العلوم، وكان من أبرز شيوخه الشيخ عمر عيسى، والتحق بجامع الزيتونة بتونس، وعمره 17 سنة، فدرس هناك أربع سنوات وعمل هناك مدرسا متطوعا، وبعدها أصبح برتبة مدرس رسمي، وقد ساهم في تطوير برامج التعليم الزيتوني، وكذا تجديد الطرق والأساليب التربوية، وسانده في ذلك زملائه المدرسين وطالبوا بإصلاح التعليم الزيتوني، وكذلك كانت له نشاطات في الإصلاح الديني والثقافي والعلمي، لقد أصيب الشيخ النخلي بداء الزهري، فتوفي في 1947م ودفن بالقيروان، ينظر: (محمد النخلي، الموسوعة التونسية المفتوحة، آخر تعديل لهذه الصفحة 25 جانفي 2017م، الساعة 10:52 www.mawsouaa.tn

[3]– باعزيز بن عمر: مرجع سابق، ص37.

المؤلفين وكأنها قرآن منزل، ولا يجوز مناقشتها أو طرح آراء بشأنها، وكذا حشو الأفكار والمعارف للطلاب من الكتب والمتون فقط، ودون عرض مسائل ومعلومات أخرى واستخدام الفكر فيها، كما أن العلاقة بين المعلم وطلابه كانت علاقة ضعيفة. وفي هذا السياق قال ابن باديس "فالتفكير، التفكير يا طالب العلم فإن القراءة بلا تفكير لا توصل إلى شيء من العلم، وإنما تربط صاحبها بصخرة الجمود والتقليد وخير منهما الجاهل البسيط"[1]، وهنا يدعو طلبته إلى التفكير أثناء تلقي الدروس ولا يكون مجرد متلقين للدروس ويقرأون قراءة سطحية فقط، بل يتدبرون كل ما يقرأونه ويبتعدون عن الجمود والتقليد.

لقد كان ابن باديس مؤمنا بأن الإصلاح يجب أن يبنى على العقل، ويقصد هنا إصلاح العقائد وعلى الأخلاق أي استقامة النفس وبناء القيم الفاضلة، لأنه بإصلاح الباطن يصلح الظاهر، وأنه من شروط الإصلاح أن يكون ذاتيا وليس خارجيا وأن مبادئ الاسلام هي في الاصل مبدا للإصلاح، وبهذه الأفكار اتجه ابن باديس إلى العمل في حركته التعليمية، وهذا يعد المنهج الذي انطلق منه في إصلاح التعليم[2].

بعد استقرار بن باديس في قسنطينة واهتمامه بالتدريس، وضع برنامجا للدروس يتمثل في تعليم اللغة وأدبها والتفسير والحديث والأصول ومبادئ التاريخ ومبادئ الجغرافيا ومبادئ الحساب وغيرها، أما أساليب التعليم فقد غيرها فأصبح يدعو إلى ضرورة الجمع بين اللغة العربية في تعلم جميع العلوم، وكذا فهم القرآن ضروري، ويجب أن يسعى كل الناس إلى التدبر في القرآن، ويجب تحبيب مطالعة الكتب عند الطلبة، وخصوصا كتب الأقدمين ومؤلفات المعاصرين وغيرها، وتحفيز الطلبة على الفكر والنظر في الفروع الفقهية وربطها بأدلتها الشرعية[3].

---

[1]– عبد القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان، مرجع السابق، ص، ص 244– 245.

[2]– عبد الرشيد زروقة: **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر(1913–1940م)، ط1، دار الشهاب**، بيروت، لبنان، 1420هـ–1999م، ص 170.

[3]– عشراتي سليمان: **ابن باديس حواشي وهوامش من الصميم استبصار في خطوط المرايا المضيئة**، ج3، دار الغرب، وهران، الجزائر، 2010م، ص115.

يقول ابن باديس "قررت أن آخذ مادتي العلمية التي أنشرها على طلبتي من الكتب المقرره نفسها في الجامعة الزيتونية... ولكني قررت في الوقت نفسه أن لا أسير في عرض ما فيها على تلاميذ بالأساليب نفسها المتبعة في المعهد الزيتوني وغيره من المعاهد الإسلامية، فكنت بهذا محافظا ومجددا في وقت واحد"[1]، ولأن المفكرين والفقهاء آنذاك كانوا ضد فكرة التجديد، لذلك رأى ابن باديس أن يدرس من الكتب المقررة في الجامعة الزيتونية لكنه يضيف إليها لمسته العلمية في طريقة إلقائها، وبهذا يجمع بين المحافظة والتجديد.

لقد كانت دروس ابن باديس مزيجا بين مختلف العلوم، تلقى يوميا في عشر ساعات وتضاف إليها توجيهات وإرشادات ونصائح بخصوص الواقع المظلم الذي كانت تعيش الجزائر آنذاك، وكان ابن باديس متأملا بشعبها الجزائري القوي رغم الظروف التي يعيشها من جراء الاستعمار، فأصدر ابن باديس "الشهاب" ثم "المنتقد" وقد حدد هدف كل منهما "لسان الشعب الناهض بالقطر الجزائري" والوطن قبل كل شيء[2]. وكان أسلوب ابن باديس في إعطاء الدروس أنه يحافظ على الأسلوب القديم ويضيف إليه الحديث، فهو يطلب من تلامذته حفظ الدروس ويشرح لهم ويحاورهم ويطرح عليهم الأسئلة فيحفزهم على التحليل والانتباه بطرح أسئلة مفاجئة[3].

كما أن ابن باديس لا يكتفي بما هو مقرر للدراسة بل يطرح قضايا معاصرة وجديدة في كل الميادين ولها علاقة بحياة الفرد، وهكذا يطرح الاشكالات التي تواجه المجتمع ويستنتج العبر والحكم من الشواهد البلاغية أو النحوية أو الاستشهادات الشعرية، ويقوم بشرحها بدقة ويعطي أمثلة حية لتسهيل وصول المعلومة للطلاب، وتتخلل تعابيره النكت البلاغية والخصائص التعبيرية وأسرار البيان ليدفع التلاميذ إلى حب المادة التي يدرسونها[4].

---

[1]– باعزيز بن عمر: المرجع السابق، ص34.

[2]– بسام العسلي: **عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية**، **دار النفائس**، بيروت، لبنان، دار الرائد، الجزائر، 2010م، ص.96، ص98–99.

[3]– عبد القادر محمد صالح رمضان، المرجع السابق، ص264.

[4]– المرجع نفسه، ص264.

كانت طريقته تجمع بين الجانب النظري والتطبيقي لمختلف العلوم والاستعانة بشواهد من الواقع، تتخلل تلك الدروس مجموعة من العبر للنظر في الأوضاع المزرية للمسلمين من جراء الاستعمار، وايجاد حلول لها، وكان يربي تلاميذته على ضرورة التمسك بالأخلاق والضمير، إذ يقول في مجلة الشهاب: " إذ كانت الأمة بالأخلاق –والأخلاق بالتربية– فالأمة بعلمائها الذين يقومون على تربيتها، وتهذيب أخلاقها وتوجيهها نحو الخير والكمال، وذلك لحمايتهم من الانحرافات الخلقية والدينية والوطنية إلى جانب إصراره على المحافظة على التراث العربي الإسلامي في الجزائر لمنع تلك الانحرافات لدى بنين وبنات الجزائر"[1].

لقد بين ابن باديس أن التعليم المفيد هو الذي يكون العمل فيه شاملا لما ينفع الفرد والمجتمع ويؤدي إلى رقيه، وتكون انجازاته تصب في مسار إيجابي، ولم يقصر ابن باديس على تعليم فئة معينة من فئة المجتمع، بل اهتم بكل فئات الصغار والكبار والنساء والرجال، إذن نجد أن ابن باديس ربط الفرد بالمجتمع، فصالح الفرد فكريا يؤدي إلى صلاح المجتمع، وصلاح المجتمع يتحقق بصلاح الفرد وذلك من جانب التعليم[2].

لم يهتم بن باديس بتقديم أكبر عدد من المعلومات والمعارف للتلاميذ وحشوها في رؤوسهم، بل اهتم بتكوين شخصياتهم في كل النواحي من تربية وأخلاق ودين والتربية السياسية والاجتماعية، وهذا ما بينه البشير الابراهيمي بقوله: "كانت الطريقة التي اتفقنا عليها أنا وعبد الحميد بن باديس في اجتماعنا بالمدينة المنورة في عام 1913م، في تربيه

[1]– تركي رابح عمامرة: **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، مرجع سابق، ص 72–73.

[2]– عبد الغفور الشريف: **موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحليلية من خلال جريدة البصائر 1954– 1956**، دراسة وصفية تحليلية، مذكرة ماجستير في علوم الإعلام، جامعة الجزائر3، 2010 –2011، ص 101.

النشئ هي ألا تتوسع له في العلم، وإنما التربية على فكرة صحيحة ولو مع علم قليل، فتمت له ذلك في الجيش الذي أعددناه من تلاميذنا"[1].

كان أسلوب التعليم عند ابن باديس يتميز بأنه مزيج بين الأسلوب الديني واللغوي، فالديني يتمثل في دراسة العلوم الشرعية وما يرتبط بها من علوم، واللغوي في دراسته الأدب العربي من شعر ونثر وفنون اللغة العربية بالإضافة إلى التاريخ والجغرافيا والرياضيات، وكانت العوامل التي ساعدته على اختيار هذا الإتجاه أنه كان يجمع في ثقافته بين الدين واللغة والأدب، وهذا راجع للدراسة التي تلقاها في منزله، والدروس التي تعلمها في جامع الزيتونة، كما أن ما ساعد ابن باديس في تدريسه للدين أنه كان مصلحا دينيا في سعيه لإصلاح أبناء الجزائر، وتحقيق نهضة إسلامية تدفع الجزائريين إلى النهوض لمكافحة الاحتلال وكذا فإن الجرائم الفرنسية ضد الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر في القرن العشرين، فقد سعت فرنسا إلى محوها، كل هذه الأسباب دفعت بن باديس إلى كسو التعليم بصبغة دينية ولغوية[2].

لقد اعتمد بن باديس على أساسين في منهجه الدراسي وهما: **الأساس السيكولوجي** ويعني السلامة النفسية للتلميذ وتحديد القدرات العقلية له، وما مدى حبه للتعلم والتهيؤ له، وخصائص نموه وحاجاته وكيفية تعلمه. **والأساس الاجتماعي:** أي التراث الثقافي للمجتمع وقيمه ومعاييره والصعوبات المحيطة به وطموحاته وأهدافه الحاضرة المستقبلية، ركز ابن باديس على الأمور المتعلقة بالتلبية في جسمه ونفسيته وقدراته العقلية في الاستيعاب والفهم وكذا ركز على الحفاظ على التراث الثقافي في الجزائر أي الحفاظ على اللغة العربية والدين الإسلامي خوفا من أن يقضي عليها الاستعمار وهذه هي الأساليب الحديثة في التعليم[3].

---

[1]– ليندة صياد: **معالم تجديد الفكر التربوي عند عبد الحميد بن باديس، مجلة روافد**، جامعة برج باجي مختار –عنابة– الجزائر، م 06، (عدد خاص)، 2022م، ص243.

[2]– تركي رابح عمامرة: **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي في الجزائر**، مرجع سابق، ص. 473.

[3]– ليندة صياد: المرجع السابق، ص. 241.

يتميز منهج بن باديس بأنه يعبر عن الأخلاق الفاضلة الموجودة في ابن باديس على الرفق بالناس والتسامح معهم والتفاؤل بهم والاستعانة بالله عز وجل، والاعتماد على النفس، بالإضافة إلى الصرامة والشجاعة، وابن باديس كان حنونا مع تلاميذه ويعاملهم وكأنهم أبناء له، ويعطي كل فرد منهم حقه، فعند انتهاء الدراسة كان يودعهم فردا فردا، وقد وصف الدكتور محمود قاسم منهج ابن باديس في الاصلاح بأنه السهل الممتنع، وذلك بأنه بدأ خطته في الإصلاح بطريقة سهلة وهينة وانتهى بها بأسلوب صارم وممتع، فلم يشعر المستعمر بخطورة هذه الحركة الإصلاحية في البداية حتى انتشرت[1].

لقد أدهش ابن باديس الشيوخ المقلدين المشهورين بالجمود بأسلوبه الجديد في التعليم المسجدي والمدرسي بقسنطينة، فيتمثل هذا الأسلوب في: التعبير العالي، النقد والتمحيص، غرس ملكة التفكير الصحيح في التلميذ، العناية بتهذيب روحه، جعله يعيش في عصره من غير أن يقطع الصلة بماضيه، بث روح العمل والنشاط فيه، وقال باعزيز عمر عن أستاذه بن باديس:" هذب لغة الدروس حتى أصبحت أسرع من العذب الزلال، ونقد ومحص، فلم يحش عقول التلاميذ بالزائف من القول... وقرن التلميذ بالتهذيب فخدم بذلك العقل والروح، وغرس في النفوس ملكة التفكير والبحث، ودعا إلى النشاط والعمل، ومقت الجمود والكسل والاكتفاء بترديد أقوال الأوائل"[2].

ونجد الجيلالي بن محمد أو الجيلالي الفارسي أو الأصنامي وهو يمدح طريقة أستاذه ابن باديس في التدريس يقول: "وتكاد تكون ملكة التفهيم أبرز صفاته، وأخص نعوته، يختار طريقة الحوار والمراجعة والاستفهام والاستنطاق"[3]، أي أن ابن باديس متمكن في أسلوبه بالتدريس وايصال المعلومة بطريقة جيدة ومفهومة.

[1]– عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص. 330 –334.

[2]– باعزيز عمر: المرجع السابق، ص38–39

[3] عبد القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان، المرجع السابق، ص 264–265.

ونجد أحمد دياب يقول "والحيوية في دروس ابن باديس زيادة على ما اختصت به من الفضائل كانت في شدة اتصالها بالحياة أيا كان الفن، وفي تلك النصائح الثمينة التي كان يزود بها تلاميذه والأخلاق الطيبة التي يغرسها فيهم، فينشؤون على طموح وتطلع إلى الجد والاستيعاب والاستماتة في سبيل الأمانة التي يحملونها"[1]. وهنا يبدو أن دروس ابن باديس امتازت بالحيوية وارتبطت بالحياة واشتملت على النصائح وتتخللها الأخلاق بالفضائل الحسنة، فإن ابن باديس لم يركز على المعلومات بقدر ما ركز على تأثيرها على الطالب نفسيا وفكريا وأخلاقيا.

لقد كان الشيخ أبا روحيا للطلاب الذين وصلوا إلى المدينة لأول مرة عندما أتوه للدراسة في المسجد الأخضر في قسنطينة، وجذب الشيخ بموقفه الأبوي قلوب هؤلاء الطلاب، وكان يجمع بين الصفات الإنسانية والصرامة في الآراء، فقد أظهر ابن باديس العزم في تعامله مع تلاميذه حسب شهادة تلامذته السابقين، ولكن إذا أظهر نفسه عنيدا في مسائل الانضباط والتطبيق فإن شدته كانت تتناسب مع لطفه وتفانيه، هذا هو السبب الذي جعل من تلامذته الذين يستحضرون ذكرى دراستهم عنده يضخمون شخصية أستاذهم[2].

[1]– المرجع نفسه، ص 264–265.

[2]– Charlotte courreye: l'association des oulémas musulmans algériens et la construction de l'état algérien indépendant: fondation, héritage, appropriations et antagonismes 1931, 1991, thèse doctorat, discipline: littératures et civilisations, institut national des langues et civilisations orientales, Paris, le 28 novembre 2016, p68-69

المبحث الثالث: معيقات ونتائج الإصلاح عند الشيخين

لكل إصلاحات لابد أن تكون لها نتائج ومعيقات من خلال هذا المبحث سنتعرف على أهم النتائج ومعيقات التي تعرض لها الشيخين خلال قيامهم بمشاركتهم الإصلاحية التعليمية.

أولا: معيقات ونتائج إصلاح التعليم عند محمد عبده

لقد نتجت عند محمد عبده فكرة الإصلاح من الانحلال الداخلي في المجتمع والحاجة الماسة إلى التجديد في الإسلام، فهو كان يسعى لبناء مجتمع قائم على مبادئ الإسلام فكان دائما على يقين بأن قضية إصلاح الفكر الديني لا تنفصم عن قضية إصلاح الفكر بصفة عامة. لكن رغم كل الإصلاحات والمسائل التي قام بها وكرس جهوده فيها، تخللتها عدة عقبات، وخاصة ما قام به من إصلاحات داخل الجامع الازهر، فنجده قد اهتم باصلاح التعليم العالي، وأهمل التعليم الابتدائي والثانوي في المدارس الدينية وأغفل مكافحة الأمية لأنه كان يعتقد أن إصلاح التعليم العالي حتما سيقود إلى إصلاح المراحل الأخرى[1].

لكن مساعيه في إصلاح الأزهر لاقت مقاومة شديدة لأنه اتهم بالعمل على الفساد من طرف شيوخ الأزهر المعارضين له وكذلك المعارضة الصريحة من طرف الخديوي الذي كان يتوهم بأن محمد عبده يريد أن يجعل من الأزهر آلة سياسية في يده، فأخذ يشجع العلماء الرجعيين التقليديين على مقاومة إصلاح الأزهر[2].

كما أن استجابة الأزهر لضرورة التجديد والإصلاح كانت بطيئة جدا، لأن هذه المؤسسة الدينية ذات تقاليد إسلامية تعود إلى عدة قرون وتعتبر حارسة للدين، وناطقة بالمذهب السني في الإسلام لهذا لم ترحب بالتجديد[3].

---

[1]– علي المحافظة، المرجع السابق، ص86

[2]– قدري قلعجي، المرجع السابق، ص ص 288-287

[3]– علي المحافظة، المرجع السابق، ص86

فنجد أن من أبرز الشيوخ الذين كانوا ضد هذا الإصلاح الشيخ عبد الرحمن الشريف الشربيني، الذي كان مرشحا لرئاسة الأزهر، فانكر طرق التعليم الجديدة والمناهج الحديثة، واعتبر أن حركات محمد عبده جاءت عبارة عن إحداث ثورة نتجت من خلال مهابة للطلاب فهو كان يرى أن الأزهر أسس من التعليم لا غير[1].

فاتهم الشيخ بأنه يدخل أساليب الحضارة الأوروبية إلى الحياة الإسلامية، فبها يؤثر على حياة المجتمع المصري المحافظ، فلم يكن لهذا المشروع النجاح، لأنه لم يكد أن ينتهي حتى قاومه أعداؤه، وقاموا بإحباطه والتشهير به في كل ما مكان لأنه لم يكن منهم أحد يتجرأ على القيام بمشروع إصلاحي يقوم على التربية الاجتماعية الإسلامية الخالصة[2].

ورغم كل الجهود التي قام بها محمد عبده: والتي أدرك جزءا كبيرا منها في إصلاحه التربوي، إلا أنه يئس من إدراك النجاح الذي كان يرغب في التوصل إليه، فاستقال من مجلس الإدارة في ال 19 مارس 1905م، وكان هذا آخر عهده بالأزهر، لأنه توفي بعد أشهر قليلة، فعاد الأزهر وقتا ما إلى سيرته الأولى ومنهجه المألوف، فكانت لاستقالة محمد عبده من مجلس الإدارة دوي كبير في العالم الإسلامي كله، فقد شعر المسلمون بأنهم خسروا رجلا في سبيل العلم[3].

نلاحظ أن مشروع محمد عبده في الإصلاح لم يحقق النتيجة المرجوة رغم كل المجهودات التي سهر عليها وكل الجهود التي كرسها من أجله فهو تعرض لمعارضة كبيرة من طرف شيوخ الأزهر.

[1]– قدري قلعجي، المرجع السابق، ص289.

[2]– عباس محمود العقاد، مرجع السابق، ص127.

[3]– محمود طهاري، مرجع السابق، ص –ص 115–116.

ثانيا: : معيقات ونتائج إصلاح التعليم عند عبد الحميد بن باديس

واجهت فرنسا مشروع الشيخ ابن باديس بعدة قوانين منها قانون الرخصة الصادرة من طرفها في 8 مارس 1938 أي يجب على كل من يفتح مدرسة أو يمتهن مهنة التدريس أن تقدم له السلطات الاستعمارية ترخيصا لفعل ذلك، وجعلت للرخصة شروطا مستحيلة التحقيق[1].

ففي 8 مارس 1938 أعلنت الولاية العامة لفرنسا عن رفضها لمنح الرخصة للطلبة الجزائريين، مما أدى إلى استيائهم، وكانت حجة فرنسا من إصدار هذا القانون هو أن هذا الأخير وضع لتحقيق النظام، ولم تتوقف عند ذلك بل كانت تتبع المعلمين وتحاكمهم، وكأنهم أصبحوا مجرمين. وفي المقابل طالبت الأمة الجزائرية بمطلب حرية التعليم وإعطاء رخصة للمعلمين، والذي سكتت عنه الحكومة الفرنسية وأجابت بأن القانون سيستمر وأنه بدافع التنظيم لا غير، وأن فرنسا تخضع لهذا القانون منذ 52 سنة ولا يجب القلق منه، إن كل كلام سلبي عنه هو إشاعة، لكن الأمة الجزائرية أصرت على مطلبها بحرية تعليم الدين ولغة الدين الإسلامي، وطالبت بإزالة العراقيل من طريق المسلمين وأرسلت ذلك للوالي الفرنسي[2].

أما اعتداءات فرنسا على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فقد منعت أعضاء الجمعية من التعليم في المكاتب القرآنية ومن إلقاء الدروس بالمساجد من نصائح وإرشادات وعدم إعطاء الرخص لأفراد الجمعية، وكذا اتهمتها بأنها تخرق النظام وتقوم بالتشويش على الناس وقد طالبت جمعية العلماء بوقف هذا الظلم[3].

ودافعت جمعية العلماء عن حق تعلم وتعليم اللغة العربية لحفظ الإسلام، وحيث رفضت فرنسا إعطاء رخص للتعلم شاركت الهيئات والجمعيات والأفراد إلى جانب جمعية العلماء في الاحتجاج، واجتمع ابن باديس رفقة الاستاذ الابراهيمي برئيس جمعيه القياد في

---

[1]– عليوان اسعيد: المرجع السابق، ص–ص 332–333.

[2]– ابن باديس، **آثار الإمام عبد الحميد بن باديس**، ج6، مصدر سابق، ص ص.205–207.

[3]– المصدر نفسه، ص113.

العاصمة المدعو بالسيد الباش آغا محمد السماتي ووعدهم بالوقوف إلى جانبهم والدفاع عن حرية التعليم[1].

لقد استخدمت جمعية العلماء التعليم وسيلة للحفاظ على الروح الجزائرية المضطهدة والمهددة بالزوال بوجود الثقافة والفكر الفرنسي، وكذا يعد التعليم بالنسبة للجمعية السلاح المناسب لطرد الاستعمار الفرنسي، وبظهور التعليم العربي الحر بدأت فكرة التعليم تتنشر، ويتميز بطابعين ديني ولغوي، ويتخلله جزء خاص بالتاريخ والجغرافيا الرياضيات، وبعدها طورت الجمعية التعليم بإضافة العلوم العلمية العصرية والمعارف الأجنبية مع إبقاء اللغة العربية هي الأصل[2].

وقد سجنت فرنسا أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وهم الشيخ عبد القادر الباجوري والشيخ علي بن سعد والسيد عبد الكريم"، ووضعتهم في سجن الكدية في قسنطينة، واتهمتهم أنهم اتبعوا قانون جمعيتهم في نشر الهداية الإسلامية وتبيان الدين الصحيح، هذا ما فعلوه فلم يتعدوا على النظام ولم يخلقوا القانون العام فوجدوا أنفسهم بيت جدران السجن ومحاطين بالمجرمين[3].

أما القانون الآخر الذي وضعته فرنسا فهو قانون شوطان CHOUTAN (وزير الداخلية) إذ صدر في 8 مارس 1938م، ويعتبر اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر، ولا يجوز تدريسها وأن تدريسها للجزائريين هو دفاع عن عروبة الجزائر وهو مخالف للقانون[4].

رغم تضييق السلطات الاستعمارية على كل من يشتغل بالتعليم العربي خوفا منها من أن تنار أذهان أبناء الشعب الجزائري، وتوجه نحو ال والنهوض ركز ابن باديس على

---

[1]– ان باديس أثار الامام عبد الحميد بن باديس، ج.6، المصدر السابق، ص–ص 218–219.

[2]– شهرة شفري: **الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الابراهيمي، مذكرة ماجستير في الدعوة الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1429–1430هـ/ 2008–2009م، ص–ص 225–226.

[3]– ابن باديس، **آثار الإمام عبد الحميد بن باديس**، ج6، مصدر سابق، ص363.

[4]– عليوان اسعيد: المرجع السابق، ص333.

اصلاح التعليم، حيث أدرك أن المشكلة التي تواجه الجزائريين هي الجهل، ورغم الفوارق في الإمكانيات المادية والبشرية بين ابن باديس والإدارة الاستعمارية إلا أنه سعى بالتعاون مع أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على مساعدة أبناء الشعب الجزائري في مجال إصلاح التعليم في وقت كان المشروع الاستعماري يسعى لفرنسة اللسان العربي، فاهتم ابن باديس بنشر العربية وجعلها اللسان الذي ينطق به الجزائريون، وكذا سعى لتصحيح لهجات الشباب وتعليمهم فن الخطابة وفصاحة اللفظ[1].

وفي سنة 1936م ظهر التنافس بين المدرسة الفرنسية والمدارس التابعة لجمعية العلماء والاقبال على هذه الأخيرة صار أكبر، وخصوصا من قبل الفتيات اللواتي وجدن التعليم المجاني وكونه يسير وفق ضوابط إسلامية، فالمدرسة الفرنسية لا تتوفر على كل تلك المزايا، وأصبح التلاميذ يهربون منها للالتحاق بمدارس جمعية العلماء، وبهذا أصبح منهج التعليم الإسلامي منافسا لمنهج التعليم الرسمي الفرنسي، وبهذا اصبحت الإدارة الفرنسية تحاول وبكل وسائلها التضييق على التعليم العربي والقضاء عليه، فقد أصبح يهدد الوجود الفرنسي في الجزائر[2].

ويتمثل هدف ابن باديس من مشروعه الإصلاحي في تحقيق استقلال الجزائر من الاستعمار الفرنسي فسعى لتحقيق ذلك، وفي هذا يقول: وليس من العسير بل أنه من الممكن أن يأتي يوم تبلغ فيه الجزائر درجة عالية من الرقي المادي والأدبي وتتغير فيه السياسة الاستعمارية وتصبح البلاد الجزائرية مستقلة استقلالا واسعا تعتمد عليه فرنسا اعتماد الحر على الحر"[3]، وهنا يظهر أمل ابن باديس بأنه سيأتي يوم تكون فيه الجزائر مستقلة ويزداد ازدهارها المادي والأدبي وتتغير الأوضاع الاستعمارية لصالح الجزائر.

---

[1]– معيوش براهيم: **جوانب من جهود التعليم للعلامة ابن باديس في الجزائر الغايات والمكاسب**، دورية كان التاريخية، السنة الرابعة عشر، ع.52، 2021م، ص–ص 112–113.

[2]– زهير بن علي: المرجع السابق، ص205.

[3]– هرنون نصيرة: **المشروع الإصلاحي عند عبد الحميد ابن باديس**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المدرسة العليا للأساتذة، آسيا جبار، قسنطية، الجزائر، ع50، **2018**، ص12.

لقد كان هدف ابن باديس من تعليم المرأة لحمايتها من السياسة الفرنسية التي تسعى لفرنسا جميع أبناء وبنات الجزائريين والقضاء على القومية العربية وإدماج الجزائريين في الكيان الفرنسي، فإذا تركت المرأة جاهلة فستتعرض للفرنسة وكذلك أطفالها باعتبارها مربيتهم وراعيتهم، فلا بد من الاهتمام بتعلميها لكي تحافظ على هويتها وتربي أبناءها على حب الوطن والتمسك بالعروبة والإسلام[1].

أما النساء الجزائريات اللواتي تجاوزن سن التمدرس فكان ابن باديس يقدم لهن دروسا ومواعظ دينية، فيتعلمن الآداب وقواعد التربية الإسلامية، وزاد تقديرهن للعلم والتعلم ليدفعوا أبنائهن إلى التعلم ويزرعوا في نفوسهم حب العلم والمعرفة، في وقت يجب عليهن الصمود في وجه مخططات الإدارة الاستعمارية التي تسعى للقضاء على هويتهن العربية الإسلامية[2].

لقد درس ابن باديس مدة عشرين سنة دون كلل ولا ملل ليلا ونهارا، وذلك لخدمة العلم، لكن الحكومة أبت أن تدفع له، لكنه واصل نشاطه بمهمة مدرس متطوع وفي هذا يقول "مضت عشرون سنة والناس يشكرون للحكومة توظيفها مدرسا يقضي سحابة نهاره وشطرا من ليله في خدمة العلم الديني واللساني ونشره، ظنا منهم أني أتقاضى مرتبا... ولما لم أرزق من الحكومة فلسا واحدا والفضل لله، وما كنت إلا مدرسا متطوعا مكتفيا بالإذن لي في التعليم"[3].

---

[1]– تركي رابح عمامرة: **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**،المرجع السابق، ص. ص 499-500.

[2]– معيوش ابراهيم: المرجع السابق، ص113

[3]– عشراتي سلميان: المرجع السابق، ص116.

الخلاصة:

نستنتج من خلال ما قمنا بعرضه في هذا الفصل أن كلا الشيخين رائد في الإصلاح، سواء في بلده أو في العالم العربي ككل، فقد كرسا كل جهودهما في إصلاح المجتمع المسلم، وذلك خدمة للدين الإسلامي. فهما من أبرز رجال الإصلاح كلهم بأسلوبه ومنهجه، فنجد أنهما قاما على نفس المنهج في تطبيق الإصلاح.

فمحمد عبده اعتمد على المنهج الإسلامي لأنه كان يرى بأن الإسلام يجمع بين العقل والدين، ولتحقيق الإصلاح يجب إحياء العاطفة الدينية، فهو كان يدعوا إلى تربية النفس على التعليم الديني. كما أن عبد الحميد ابن باديس أيضا كان مؤمنا بأن الإصلاح يبني العقل وهو يقصد بذلك إصلاح العقائد الدينية لكي تستقيم النفس، فبين ابن باديس أن التعليم المفيد هو الذي يكون العلم فيه شاملا، لكي ينفع الفرد والمجتمع ويؤدي لرقيه. فالتعليم عنده يتميز بأنه مزيج من الأسلوب الديني واللغوي.

فمن خلال منهجهما طبق كل واحد إصلاحه بأسلوبه الخاص، فنجد أن محمد عبده اعتمد في اصلاحه على جانب التعليم العالي أكثر وأهمل بعض الشيء المستويات الأخرى ويظهر ذلك من خلال إصلاحه في الأزهر الشريف ودار العلوم. أما بالنسبة لإصلاحات عبد الحميد ابن باديس اهتم بإصلاح المدارس ومؤسسات التعليم كما أنشأ جمعية العلماء المسلمين، فنلاحظ هنا الاختلاف بين الشخصيتين، فمحمد عبده اعتمد في الإصلاح على النخبة في مصر وذكر ذلك من خلال تقسيمه للتعليم إلى طبقات، أما عبد الحميد بن باديس اهتم بالجمهور وظهر ذلك من خلال اهتمامه بالمؤسسات التعلمية.

ومن خلال هذه الإصلاحات ظهرت نتائج وعقبات للفشل هذا المشروع، فمحمد عبده لاقى معارضة كبيرة من طرف شيوخ الأزهر في تحقيق النجاح، بالرغم من أنه وضع أسس لهذا المشروع لكنه لم يصل إلى تلك النتيجة المرجوة أنذاك، أما ابن باديس فقد لاقى صعوبات من طرف الاحتلال الفرنسي، ففرنسا اعتدت على جمعية العلماء

المسلمين ومنصته ومنعت أعضائها من التعليم بالمكاتب القرآنية، ورغم كل هذه العوائق التي عارضت الشيخين في مسارهما لم يستسلما وبقيا على هذا المسار إلى آخر حياتهما.

الخاتمة

الخاتمة:

تبين لنا بعد انجاز الموضوع اصلاح التعليم عند الشيخين محمد عبده وعبد الحميد بن باديس ان المصلحين يمتازان بالعلم والمعرفة والاصرار على بلوغ الغاية وبذلهما مجهودات اصلاحية متعددة الميادين، وركزنا هنا على الميدان التعليمي والتربوي وعليه نتوصل الي النتائج التالية:

- بذل محمد عبده وعبد الحميد بن باديس جهودا مضنية في اصلاحهما للتعليم في مصر والجزائر، فاهتم بإصلاح التعليم في المدارس والمساجد، وحارب كلاهما الجمود الفكري والتقليد في الأساليب التي كانت يعتمد عليها المعلمين في تقديم الدروس للطلبة في المدارس فكلاهما كان مأ من بأن التعليم هو الوسيلة الفعالة للوقوف في وجه المستعمر بما أنهما عاشا في فترة الاستعمار.
- ان منهج ابن باديس في اصلاح التعليم هو امتداد لحركة الشيخ محمد عبده، وهذا ما اتفق عليه الكثير من الباحثين المؤرخين، فعند زيارة ابن باديس للمشرق العربي عام (1327هـ-1913م)، تأثر بالحركة السلفية ومدرسة محمد عبده.
- أما عن تشابه منهجي الشيخين محمد عبده وابن باديس فنجد أن نجد أن محمد عبده أيضا سعى لإصلاح الازهر، بينما انتقد ابن باديس المناهج التربوية في جامعتي الزيتونة والأزهر، وشرع في تقديم حلول لإّصلاح التعليم في جامع الزيتونة، وفي الجزائر، من حيث مناهج الدراسة، وهما يشتركان في هذه النقطة، في محاولتهما الإصلاح في كل من الزيتونة والازهر، وفي كسر حاجز الجمود عن المعهد، بحيث يكون المتخرج منهم يستطيع التغيير وتحمل المسؤولية في التجديد ليكون قدوة في العمل والتفكير.
- اتفق الشيخان على أن المرأة يجب ان تتعلم مثلها مثل الرجل، وسعى كل منهما لإخراجها من دوامة الجهل وقيود الآباء الرافضين لفكرة تعليم بناتهم، فأصر محمد عبده وابن باديس على تحدي ذلك، وأنشأت جمعية التربية والتعليم التي احتوت البنات

وانتشرت بذلك فكرة تعليم البنات، مع الحفاظ على تربيتهن ودينهن والاخلاق النسوية كالحشمة وغيرها.

- لابد لكل هاته النجاحات التي نالها الشيخان أن تتعرض لمضايقات، فمحمد عبده خلال اصلاحه للأزهر عارضه شيوخ الأزهر واتهموه بأن ينوي الفساد بدلا من الإصلاح وأنه ينوي ادخال أساليب الحضارة الغربية على الحضارة الإسلامية، وأن التعليم الديني في الأزهر لا يتفق مع المناهج الحديثة التي أدخلها محمد عبده، كما أنه رغم جهود ابن باديس في اصلاح التعليم رفضت فرنسا اعطاء رخص للطلبة الجزائريين وهذا ما عرقل مشروع ابن باديس، ومنعت فرنسا من التدريس بالمكاتب القرآنية والمساجد وأصبحت تطارد المدرسين وتسجنهم.
- ومن بين أوجه الاختلاف بين الشيخين نجد أن محمد عبده اهتم بإصلاح التعليم العالي أكثر وركز على طبقة النخبة، بينما ابن باديس فكان تركيزه على جمهور في اصلاحه للتعليم ونجد أنه كان مشروعه ناجحا أكثر من مشروع محمد عبده رغم مضايقات استعمار الفرنسي ومحاربته للتعليم.
- لم يلق مشروع الشيخ محمده عبده النجاح المطلوب الذي كان يسعى اليه فرغم كل الجهود والمحاولات الإصلاحية تعرض لضغوطات كبيرة أدت الي فشل المشروع الإصلاحي التعليمي، لكن بقي أثره.
- بينما الشيخ عبد الحميد ابن باديس فقد لقي مشروعه نجاحا على مدى طويل، فقد أعد إطارات الحركة الوطنية في مدارسه، وكون امة واجهت الاستعمار الفرنسي وكما قيل لولا مشروع ابن باديس لتأخر الاستعمار الفرنسي في الجزائر مئة سنة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

1. سورة البقرة. الاية 228.
2. سورة آل عمران، الآية 110.
3. سورة الأحزاب، الآية 35.
4. سورة الرعد، الآية 11.

1-المصادر:

1. ابن باديس: آثار الإمام عبد الحميد بن باديس ج2 مطبوعات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2005م.
2. ابن باديس: آثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ج5، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2005م.
3. ابن باديس: آثار الإمام عبد الحميد بن باديس ورئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ج6، الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر،2005م.
4. رشيد (رضا): تاريخ الأستاذ الإمام الامام "محمد عبده"، ج2، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2006.
5. الطناحي (طاهر): مذكرات الإمام محمد عبده، دار الهلال، د؛ ت.

2-المراجع:

1. ابراهيم (عبد الله عبد الرازق) وشوقي الجمل: تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، دار الثقافة، القاهرة، مصر، 1997.
2. أمين (عثمان): رائد الفكر العربي المصري للإمام محمد عبده، المجلس الأعلى للثقافة، 1996م.

3. باعزيز (بن عمر)، من ذكريات عن الإمامين الرئيسين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الابراهيمي، ط2، منشورات الحبر، الجزائر، 2007م.
4. بن رحال (الزبير): الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية 1889م-1940م، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2005م.
5. بوصفصاف (عبد الكريم): الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا، دار الهدى، الجزائر، 2005م.
6. تشارلز (آدمس): الإسلام والتجديد في مصر، تر: عباس محمود، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2015م.
7. جوراني (ألبرت): الفكر بين في عصر النهضة، تر: كريم عز قول، دار النهار للنشر، لبنان.
8. جونيور (جاك كرابس): كتابة التاريخ في مصر القرن التاسع عشر دراسة في التحول الوطني، تر: عبد الوهاب بكر، دار الكتب، مصر، 1993م.
9. حمادة (عبد المنعم): الأستاذ الإمام "محمد عبده"، مطبعة الاستقامة، القاهرة، مصر، 1945.
10. الدسوقي (وائل إبراهيم): التاريخ الثقافي لمصر الحديثة المؤسسات العلمية والثقافية في القرن التاسع عشر، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر، 2012م.
11. زروقة (عبد الرشيد): جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر[1913-1940م]، ط1، دار الشهاب، بيروت، لبنان، 1420هـ-1999م.
12. سالم (محمد بهي الدين): ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير دار الشروق، القاهرة، 1420هـ -1999م.
13. شبل (بدران)، نظام التعليم في الوطن العربي، ط1، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، 2004.

14. طاهري (محمد): مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، ط3، شركة دار الأمة، الجزائر، 1999.

15. عجالي (كمال): الفكر الإصلاحي في الجزائر الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد، ط1، شركة مزوار للطباعة والنشر، 426.

16. العراقي (عاطف)، الشيخ محمد عبده (بحوث ودراسات عن حياته وأفكاره)، المجلس الأعلى للثقافة، 1995م.

17. العسلي (بسام): عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، دار النفائس، بيروت، لبنان، دار الرائد، الجزائر، 2010م.

18. عشراتي (سليمان): ابن باديس حواشي وهوامش من الصميم استبصار في خطوط المرايا المضيئة، ج3، دار الغرب، وهران، الجزائر، 2010م.

19. العقاد (عباس محمود): عبقري الإصلاح والتعليم "محمد عبده" مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012م.

20. عمارة (محمد): الأعمال الكاملة لإمام محمد عبده، ج1 و ج3، ط1، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1993.

21. عمارة (محمد): مجدد الدنيا بتجديد الدين، دار الشروق، ط2، القاهرة، 1988.

22. فلوسي (مسعود): الإمام عبد الحميد ابن باديس لمحات من حياته وأعماله وجوانب من فكره وجهاده، ط1، دار قرطبة، الجزائر، 1426هـ-2006م.

23. فهمي (سعد): حركة عبد الحميد بن باديس ودورها في يقظة الجزائر، ط1، دار الحجاب، بيروت، لبنان، 1983م.

24. قاسم (أمين): هو من أصل كردي (1865م -1908م) ذو تربية فرنسية، عمل قاضيا وكاتبا في القضايا الاجتماعية، ينظر ألبرت جوراني: الفكر بين في عصر النهضة، تر: كريم عز قول، دار النهار للنشر، لبنان.

25. الكيلاني (شمس الدين)، الإمام محمد عبده (1849م-1905م)، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، سورية، 2001م.
26. المحافظة (علي): الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1987م.
27. المحجوبي (علي): النهضة الحديثة في القرن التاسع عشر (لمذا فشلت في مصر وتونس ونجحت في اليابان، مركز النشر الجامعي، تونس، 1999.
28. معيوش (براهيم): جوانب من جهود التعليم للعلامة ابن باديس في الجزائر الغايات والمكاسب، دورية كان التاريخية، السنة الرابعة عشر، العدد الثاني والخمسون، 2021م.
29. الميلي (محمد): ابن باديس وعروبة الجزائر، وزارة الثقافة، الجزائر 2007م.

الرسائل والأطروحات:

1. بدوي (محمد عبد الرحمن): الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2005م.
2. بن شوش (محمد): التعليم في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي، (1830-1870م) رسالة ماجستير جامعة بن خدة، الجزائر، 2007- 2008م.
3. بن علي (زهير): قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية، 1925-1954م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج الأخضر، باتنة، الجزائر،2014م.
4. بوحمادو (يونس): الدرس الحديثي عند الامام ابن باديس منهجه ومقاصده، مذكرة ماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص الكتاب والسنة، جامعة الجزائر، بن يوسف بن خدة، 2015 -2016م.

5. تاغلابت (حورية): الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد، رسالة دكتوراه في الفقه وأصوله جامعة للحاج لخضر، باتنة، 2007، 2008م.
6. الجعبري (حيدر حافظ محمد): الشيخ محمد عبده وآرائه في العقيدة الإسلامية، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة، المملكة العربية السعودية، 1982م.
7. الشريف (عبد الغفور): موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحليلية من خلال جريدة البصائر 1954-1956، دراسة وصفية تحليلية، مذكرة ماجستير في علوم الإعلام، جامعة الجزائر3، 2010 -2011.
8. شفري (شهرة): الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الابراهيمي، مذكرة ماجستير في الدعوة الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1429-1430هـ/ 2008-2009م.
9. عدنان (مهدي): التعليم في الجزائر "أصول وتحديات "المثقف للنشر والتوزيع، الجزائر، 2018م.
10. العرابي (عامر علي): الإمام عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة من خلال آثاره في التفسير والحديث، رسالة ماجستير في الدعوة وأصل الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1408-1409هـ.
11. عزة (عبد الكريم أحمد): تاريخ التعليم في مصر [من نهاية حكم محمد علي الى اوائل حكم توفيق 1848م-1882م]، ج1، مطبعة النصر، مصر، 1945.
12. عمارة (محمد): المنهج الإسلامي للإمام محمد عبده، مكتبة الإسكندرية مصر، 2005.
13. عمامرة (تركي رابح): الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر، دار موفم للنشر، الجزائر، 2009.

14. عمامرة (تركي رابح): الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 1422هـ-2001م.
15. فضيل (عبد القادر) رمضان ومحمد صالح: إمام الجزائر -عبد الحميد بن باديس- دار الأمة، الجزائر، 2010م.
16. قاوي (فاطمة الزهراء)، حفصة زواق، المنهج التعليمي عند ابن باديس في (1940) من خلال تفسير المجالس، بحث مقدم لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة أدرار، 2015-2016.
17. قلعجي (قدري): ثلاثة من أعلام الحرية جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وسعد زغلول، دار الكتاب العربي، بيروت،لبنان، د؛ ت.

المقالات والمجلات:

1. ابرير (الطاهر)، بنادي (محمد الطاهر): قضايا المرأة الجزائرية من خلال الصحافة الإصلاحية فيما بين 1919- 1954م، الحوار المتوسطي، -الجزائر، م 12، ع1، أبريل 2021.
2. باي زكوب (عبد العالي) وزهير بن محمد صولحين: الإمام المصلح عبد الحميد بن باديس حياته وجهوده التربوية، مجلة الإسلام في آسيا، الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية، م 12، ع 1، يونيو 2015.
3. الدوري (مجيد حازم أحمد): "عبد الحميد بن باديس حياته ودوره السياسي والثقافي [1889م-1940م]"، مجلة جامعة زاخو، دهوك كردستان، العراق، م.13، ع.2، 2013.
4. السرحان (كامل علي حمزة): النهضة الفكرية عند فوكوزاوابويكشي والشيخ محمد عبده دراسة في المجالين السياسي والاجتماعي، مجلة آداب الكوفه، م1، ع42، جامعة الكوفة، العراق، 2019.

5. صغيري (منير): الفكر الإصلاحي-التجديدي- للشيخ محمد عبده وأثره على الحركة الإصلاحية في الجزائر، (1903- 1931م)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات، جامعة تلمسان، ع6، 2013/2012م.
6. صياد (ليندة): معالم تجديد الفكر التربوي عند عبد الحميد بن باديس، مجلة روافد، جامعة برج باجي مختار -عنابة- الجزائر، م 06، (عدد خاص)، 2022م.
7. طبطوب (بوزيد): جهود الإمام ابن عبد بادبس الإصلاحية بين مصادر المتقدمين ومناهج الإصلاح الحديثة، مجلة روافد، جامعة لمين دباغين، سطيف، الجزائر، م 06 عدد خاص،2022م.
8. عليوان (أسعيد): فلسفة ابن باديس في الإصلاح المفهوم- المجالات والوسائل، مجلة المعيار جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، عدد 42، جوان 2017.
9. فلاح (أحمد) ومرسلي (عماد الدين): آراء عبد الحميد بن باديس الإصلاحية في التربية ومناهج التدريس، مجلة روافد، جامعة ليابس، سيدي بلعباس، (الجزائر)، م 6، ع خاص، 2022م.
10. مقبل (توفيق فهمي محمد): عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث [1307هـ-1359هـ/1889م-1940م]، مجلة الدرعية، ع20، مارس 2003.
11. نصيرة (هرنون): المشروع الإصلاحي عند عبد الحميد ابن باديس، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المدرسة العليا للأساتذة أسيا جبار، قسنطينة، الجزائر، ع50، 2018.

المراجع الأجنبية:

1. Charlotte courreye: l'association des oulémas musulmans algériens et la construction de l'état algérien indépendant: fondation, héritage, appropriations et antagonismes 1931,

1991, thèse doctorat, discipline: littératures et civilisations, institut national des langues et civilisations orientales, Paris, le 28 novembre 2016, p68-69.

الملاحق

الملحق الأول:

الفناء الداخلي لجامع الأزهر

قدري قلمجي: المرجع السابق، ص281.

الملحق الثاني:

المرحوم الأستاذ الإمام
الشيخ محمد عبده
ولد سنة ١٢٦٦ وتوفي ١٣٢٣ هجرية
(١٨٤٩ ـ ١٩٠٥)

محمد عمارة، المصدر السابق، ص5.

الملحق الثالث: صورة من خط الأستاذ الإمام

١ — صورة من خط الأستاذ الإمام

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ولي النعماء وإذا رجعوا إليه ونفروا إذا اعتدوا
في أعمالهم عليه وأخلصوا له العمل وخصوه من سائر الليل والبأساء من رحمته
ولم يبطروا بنعمته والصلاة والسلام على محمد خاتم رسله الهادي إلى الحق وسبله
الداعي إليه بقوله وفعله المبشر على نفسه وأهله المعرض عن غير الدنيا الجلد على
أذى صحبه الذين باعوه وعلى الصراط المستقيم والنهج الواضح تابعوه

وبعد فإنا ممن نكتب سيرته ولا نحن نتركه للأجيال خلفية فإني لم أحدث نفسي
بذكر ولم أكن أراها إلى اليوم أثر بوتر من الكواكب حدثتها قدوة، أو يكون لأحد
في أسوة وهذا الذي أجد مني استصغار أمري وخفاء أثري والله يجزي كلا
بلوغ ما رمى إليه فكري ويطمح إليه نظري فكان ينبغي من أن أكتب سطرا أو شيئا ستبقى
حياتي تعرض فيه هداياتي وشيئ من أعمالي بعدها وصفاتي حتى أكون به باقيا في عين
من يطالعه بعد مماتي وكنت أقول وقت أحرم في حكمة استفيدها خير من زمن
أنفقه في قصة استعيدها وما الذي عساه يبقى من وأنا في قوى لم أترك ما يؤثر
عني

ولكن عرض لي إن زرت يوما بعض معارفي من المؤمنين ممن نظروا في الآفاق
وبحثوا في العوائد والخلائق وجابوا لذلك الأقطار وركبوا الأخطار و
نجشموا مشاق الأسفار وحققوا ذلك ونقبوا وكتبوا فيه ما شاء لهم
أن يكتبوا فدار الحديث بيننا على شؤون بعض الأمم الحاضرة وما يجري فيها بالنسبة
إليه حوادثها الماضية فذكرت لهم ما عندي وذلك وما أقيم عليه رأيي في هذه الحوادث

عثمان أمين، المرجع السابق، ص291.

الملحق الرابع: صورة الشيخ ابن باديس

فاطمة الزهراء قاوي، حفصة زواق، المنهج التعليمي عند ابن باديس في (1940) من خلال تفسير المجالس، بحث مقدم لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة أدرار، 2015-2016، ص68.

الملحق الخامس:

جلسة للشيخ ابن باديس مع صغار الكتاتيب.

فاطمة الزهراء قاوي، حفصة زواق، المرجع السابق، ص91

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

مقدمة.....5

مدخل : أوضاع التعليم في مصر والجزائر نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين...

أولا: التعليم في مصر.....11

ثانيا: التعليم في الجزائر.....13

الفصل الاول: ضرورة إصلاح التعليم عند محمد عبده وعبد الحميد ابن باديس .....

المبحث الأول: التعريف بالشخصيتين محمد عبده وعبد الحميد بن باديس.....17

أولا: محمد عبده نشأته وحياته (1849م-1905م).....17

1-نسبه:.....17

2-مولده ونشأته:.....18

3-طلبه للعلم:.....19

4-وفاته:.....20

ثانيا: عبد الحميد بن باديس نشأته وحياته.....21

1-نسبه:.....21

2-مولده ونشأته:.....21

3-طلبه للعلم:.....22

4-وفاته:.....24

المبحث الثاني: واقع التعليم في مصر والجزائر ومجالات اصلاحه 26

أولا: واقع التعليم في مصر ومجالات إصلاحهعند محمد عبده.....26

ثانيا:واقع التعليم في الجزائر ومجالات اصلاحه عند عبد الحميد ابن باديس.....35

المبحث الثالث:تعليم المرأة في نظر الشيخين.....29

أولا: موقف محمد عبده من تعليم المرأة .....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

ثانيا:موقف عبدالحميد ابن باديس من تعليم المرأة 35

الفصل الثاني: تطبيق اصلاح التعليم ونتائجه عند الشيخين.....

المبحث الأول: تطبيق إصلاح التعليم عند الشيخين.....45

أولا: تطبيق اصلاح التعليم عند محمد عبده.....58

ثانيا:تطبيق اصلاح التعليم عند عبد الحميد ابن باديس.....45

المبحث الثاني: مناهج الشيخين ومحاولتهما في اصلاح التعليم:.....49

أولا: منهج محمد عبده في اصلاح التعليم.....61

ثانيا:منهج عبد الحميد ابن باديس في اصلاح التعليم.....50

المبحث الثالث: معيقات ونتائج الإصلاح عند الشيخين 68

أولا: معيقات ونتائج إصلاح التعليم عند محمد عبده.....68

ثانيا: : معيقات ونتائج إصلاح التعليم عند عبد الحميد بن باديس 70

الخاتمة:.....77

قائمة المصادر والمراجع: 80

تم بحمد الله

ملخص:

تمحورت دراستا حول أهم زعماء الإصلاح في الوطن العربي الذين لم يتقبلوا ما يعانيه العالم العربي من تخلف في شتى ميادين الحياة وأبرزها الجانب التعليمي ألا وهما الشيخين المصلحين محمد عبده وعبد الحميد بن باديس.

فحاولنا من خلال بحثنا المكون من مدخل تمهيدي وفصلين أن نتطرق أولا إلى أوضاع التعليم في مصر والجزائر نهاية القرن 19 وبداية القرن 20، ثم ركزنا في الفصل الأول على التعريف بالشيخين وذكر أوضاع التعليم في بداية مشاورهما العلمي وضرورة الإصلاح والمطالبة به، أما الفصل الثاني فركزنا على عرض أهم الإصلاحات التي قام بها والتعريف بمشروع كل واحد منهما في إصلاح التعليم، مع ذكر أهم النتائج والعقبات التي نتجت عن هذا المشروع، محاولين بذلك عرض أوجه التشابه والاختلاف بين مشروع كل واحد منها.

إن الهدف من هذه الدراسة هو إبراز أهم النقاط التي ركز عليها الشيخين ومنهجهما في إصلاح التعليم، فإصلاحاتهم لازالت تذكر إلى الآن.

الكلمات المفتاحية: محمد عبده، عبد الحميد بن باديس، الإصلاح، التعليم.

summary:

Two studies focused on the most important reform leaders in the Arab world who did not accept what the Arab world suffers from backwardness in various fields of life, the most prominent of which is the educational aspect, namely the two reforming sheikhs Muhammad Abdo and Abdul Hamid bin Badis.

We tried, through our research, consisting of an introductory introduction and two chapters, to address first the conditions of education in Egypt and Algeria at the end of the 19th century and the beginning of the 20th century. Presenting the most important reforms that he carried out and defining the project of each of them in education reform, mentioning the most important results and obstacles that resulted from this project, trying to present the similarities and differences between the project of each one of them.

The aim of this study is to highlight the most important points that the two sheikhs focused on and their methodology in reforming education, as their reforms are still mentioned until now.

Key words: Mohamed Abdo, Abdel Hamid Ben Badis, reform, education.